تنويه

لا أمتلك أيا من شخصيات هذا العمل..

كل شخصية هي ملك لمبدعها فقط وإنما هذا العمل هو من نوع parody

لو لم تكن لهذه الشخصيات ذلك التأثير القوي على كاتبة هذا العمل لما كانت هنا

***

مقدمة

– إلى دكتور نبيل فاروق.... رحمه الله

إلى أستاذي العزيز .. ما هذا العمل إلا رسالة اعتراف بالجميل.

ربما كان شكلها غريبا بعض الشيء إذ أجعل شخصياتك تثور عليك وتريد تغيير مصائرها!

ولكنه ذنبك سيدي ..جعلتني لأعوام وأعوام من حياتي أتعامل معهم كأنما هم شخصيات حية تتنفس وتعيش بيننا.

وعندما قرات النهايات المؤلمة كان تساؤلي بماذا يشعرون؟ عندما تكون هذه هي النهاية بعد كل ما عانوه على مدى رحلة طويلة قوامها 160 عددا.

يمكنك باختصار أن تعتبرني أحد قاطني العنبر الذي أوردت انا مشاهد منه في الفصل الثالث عشر من هذا الكتاب.

أرجو أن تتقبل شكري وإعزازي لكونك أول من جعلني أعشق القراءة وفتح لي بابها السحري. فشكرا.

***

الخط الزمنى

يجب مراعاة افتراض أن هذه الاحداث–وإن كانت تخيلية–قد تمت قبل الأعداد الأخيرة أي قبل 155 في كلا السلستين رجل المستحيل وملف المستقبل أي قبل أن يظهر كيف ستنتهي الأحداث.

قلم: حنان عوني عبد الحافظ

(1) الزمن

اجتمع الفريق للاحتفال بانتصارهم وباستيقاظ (نور) من تلك الغيبوبة التي سقط فيها بعد مواجهته لهذا الخصم مزدوج المخ والتي استغلها أخر لمحاولة غزو الارض ولكن كل الأمور انتهت بانتصار الفريق كالمعتاد.

كان الجميع يتحدثون بمرح ويتبادلون الدعابات عندما انفصلت (مشيرة) لتجلس في ركن منزوي وحيده ووضعت راسها بين كفيها.

لم تكد دقائق قليلة تمر حتى سمعت صوت (أكرم)القلق:

- لماذا تبدين عابسة ؟!هل هناك ما يضايق أميرتي؟

رفعت له عينين دامعتين وهي تقول:

- لا يا (أكرم)، ولكن حدث أمر ما، حاولت تجاهله كثيرا لكني لم أعد أستطع

جلس بجانبها وهو يعاود سؤالها بصوت أكثر قلقا:

- ماذا حدث يا (مشيرة)، أقلقتني؟

مسحت دموعها والتفتت له قائلة:

- هل تتذكر رحلتنا إلى نهر الزمن؟، عندما أرسلنا رهبان التبت إلي هناك

اجابها بحيرة:

- نعم، عندما حبسنا بتلك الفقاعة وقابلنا محمود

اجابته بسرعة:

- لا بعدها، عندما قذفنا بعيدا وتفرق كل منا باتجاه.

تذكر ما تقصده فقال:

- نعم تذكرت، لكني مازلت لا أفهم

اعتدلت جالسه وظهرت الحيرة على محياها لحظة، لكنها حسمت أمرها قائلة:

- لقد وصلت لجزء هادى في نهر الزمن، لا أعرف كيف لكنني بالمصادفة البحتة حركت يدي بالفراغ أمامي فإذا بشاشة تظهر في نفس الموضع ورأيت مشهدا، لا أدري هل حقيقي أم هلاوس ولا أفهم كيف تأتي لي رؤيته؟ لكن لا يمكنني نسيانه ابدا.

قطب جبينه قائلا:

- لقد خضت مثل هذه التجربة من قبل، هذا مشهد من الماضي أو من المستقبل، أنت في نهر الزمن يا (مشيرة)، لكنه مشهد حقيقي بالتأكيد.

صرخت فجأة:

- ماذا حقيقي؟!

ثم انفجرت باكية على كتفه.

التفت الجميع لهما جراء صرختها لكنهم رأوا (أكرم)يضمها إليه في حنان ويمسح على شعرها بينما تبكي هي بحرقة فآثروا الصمت وتركهما معا وانسحبا لمنطقة أكثر بعدا

تركها (أكرم) تفرغ انفعالها في عروقه حتى هدأت قليلا فرفع راسها إليه قائلا بقلق:

- أشرحي لي ماذا رأيت يا (مشيرة)؟ لقد أصبتني بالرعب!

نظرت له بأسى ثم خفضت وجهها كأنما تخجل مما ستقول وهي تتمتم:

- رأيتني عجوزا، سأصبح عجوزا يا (أكرم).

قالتها وعادت للبكاء فحدق (أكرم)بوجهها لحظة ثم أنفجر ضاحكا وهو يقول:

- يا إلهي؛ لقد أصبتني بالرعب يا مجنونه، كل البشر يتقدم بهم العمر يا (مشيرة)!

ثم قبل جبهتها بحنان قائلا:

- ومؤكد ستكونين أجمل عجوز في الدنيا وستبدين صغيره جدا إلى جانب زوجك الكهل

صرخت وهي تنظر لملامحه الوسيمة بحسرة:

- أنت لا تفهم شيئا، أنت لست عجوز أنا فقط

نظر لها بدهشه ثم حك جبهته قائلا:

- يبدو أن حالة عدم الفهم عادت إلي من جديد، أنا لا أستوعب شيئا

هتفت بعصبيه:

- ما الذي لا تفهمه؟ أنا فقط العجوز وانت على حالك، وسيم وجذاب

نظر لها بخبث وهو يغمز قائلا:

- إذا أنت تريني وسيم وجذاب؟

صرخت فيه:

- (أكرم) أنا أتحدث جديا.

ابتسم بحيرة وهو يقلب كفيه قائلا:

- ما تقولينه لا يمكن أن يكون جادا كيف أنا شاب وانت عجوز؟! أنا اكبرك بسبع سنوات يا حبيبتي

ثم جال خاطر بذهنه فقال بتوجس:

- إياك يا (مشيرة) في إحدى تجاربك الصحفية أن تتناولين نقطتين من عقار النمو كالذي تناولته نشوى.

التفتت له (مشيرة)بغيظ:

- ثق أن هذه التجربة الوحيدة التي لن أقبل خوضها أبدا أيا كان المجد الصحفي.

عاد يقول بحيرة:

– ربما. أنا من سيخضع لتجربة عكسية تجعله أصغر سنا.

هزت رأسها نافية بانهيار:

– لا يا (أكرم) جميعكم شباب، أنا فقط من تكبر في العمر.

ضمها إليه في حيرة فأجهشت بالبكاء بعض الوقت ثم ابتعدت عنه هاتفه:

- لن أسمح أن يحدث هذا لي..لنا..سأمنعه.

قال يجاريها كي تهدأ:

- أنا معاك ولكن كيف ؟!؟.

عادت تقول بعصبية:

- لابد من حل يحمينا مما يفعله هذا المؤلف بنا، لا يمكن أن يلقي بنا في العذاب كلما مر بعقله خاطر ما، كواكب أخري واحتلال ووحوش وإغماءات وانهيار عصبي واقلام من رمزي وكل أنواع الأذى وكل هذا بكفه ومحمود وحده بكفه أخري، هذا يكفي.

ربت على كتفها مهدئا وهو يقول:

- ليكن يا حبيبتي لنفكر بحل ولكن إهدأي.

التفتت له متابعه بغضب وهي تلوح بيديها:

- لا تطالبني بالهدوء، أنا بالذات يتعمد أذيتي، طلاق وتطلقت، طفلي وخسرته، أنت ولا نتوقف عن الشجار بل كدت أقتلك تحت سيطرة ذلك العقل، الآن جاء دور أن أصبح عجوزا هرمه!

ثم صرخت بغضب أكبر:

- وأيضا وأنت صغير، يجعلني عجوز ويتركك انت شابا.

أجابها بسرعة:

- لست وحدك من تعانين يا حبيبتي، لقد أصبحت أخشى ضغط أي زر حتى أزرار جهاز التحكم عن بعد الخاص بالتليفزيون خشية من الكارثة التي تتبعه.

ثم كأنما تذكر شيئا فملأ الضيق ملامحه وهو يسألها:

- لحظة واحده. هل أنت حزينة لطلاقك ؟!

هدأت مرة واحده وأحاطت وجهه بكفيها قائلة بصدق:

- بالطبع لا، وقتها بالتأكيد كنت حزينه، ولكن بعدها تأكدت أن هذا أفضل ما حدث بحياتي كلها.

تنهد بارتياح وقال:

- ربما ينتهي هذا الأمر بشكل جيد أيضا؟ بل ربما تعودين شابه بعدها–

هزت راسها بعناد قائلة:

- لن أترك هذا للظروف، لابد أن أفعل شيئا يمنعه من التلاعب بي مرة أخرى.

عاد يسألها بقلق:

- ماذا سنفعل إذا؟

لاحظت صيغة الجمع في حديثة فابتسمت واجابته بحزم وهي تخرج هاتفها المحمول:

- أنا لا أعرف، لكني سأحدث من أنا أكيده أنه يعرف ما التصرف الصحيح.

سألها بقلق:

- من هذا؟

اجابته بإصرار:

- سأتحدث مع رئيس منظمة حقوق الشخصيات الخيالية.

التفت لها بحيرة قائلا:

- وماذا تكون هذه المنظمة؟

قالت بثقة:

- إنها مثل النقابات، ولكن للشخصيات الخيالية للحفاظ على حقوقنا، سأتحدث لرئيسها بالتأكيد لديه حل.

مرر أصابعه بشعره وهو يحاول استيعاب ما تقول ثم سأل:

- ومن يكون؟ هل نعرفه؟

أجابته بكلمة واحده:

- شهريار..

(2) سنوات مسروقة

أمسك (أكرم)هاتفها المحمول يمنعها من إتمام الاتصال قائلا:

- **أنتظري، علينا التحدث للرفاق قبل اتخاذ أي موقف عدائي، رد فعله سيعود عليهم أيضا بالتأكيد**

التفتت له (مشيرة)بغضب قائلة:

- **أي رفاق؟ لن أخبر نشوي و(مشيرة) أني سأبدو كوالدتهما بعد أن كانوا ...**

قطعت كلامها وصمتت فاستحثها (أكرم)قائلا:

- **كانوا ماذا؟**

تجاهلت سؤاله وهي تقول:

- **لا شيء، المهم أني لن أخبرهما**

نظر لها لحظة مستفسرا لكنها لم تجب فتجاهل الأمر قائلا بحزم:

- **ليكن، لكني سأتحدث إلى (نور).**

قبل أن تجيبه وقف مناديا (نور) الذي أسرع الخطى إليه و

عندما قرأ الضيق على وجهيهما قال مداعبا:

- أياكم أن تكون مشاجرة جديدة وتريدان مني أن أحكم بينكما ؟!

اجابته (مشيرة) باستنكار:

- لماذا .. هل تراني مجنونه؟ بالتأكيد ستقف مع صاحبك.

ضحك (أكرم)فالتفت له (نور)مبتسما وقال بخبث:

- لا تصدقها، ستكون فرصتي لرد أفعالك.

قهقه (أكرم)بينما تجاهلت (مشيرة) الدعابة قائلا:

- (نور) ..جديا هناك أمر نحتاج رايك فيه.

جلس (نور) على المقعد المقابل وأشار لها بالحديث فاندفعت

(مشيرة)تقص عليه كل ما شرحته ل(أكرم) سابقا وهو صامت

يستمع إليها إلى أن أنهت حوارها فقال:

- المشكلة أنكِ بنيتي موقفك كله على استنتاج شخصي من مشهد واحد كما تقولين. مشهد صامت دون صوت، أي أنك حتى لا تعرفين موضوع حوارنا؟ من الممكن ببساطه أن تكوني

ذاهبه او عائدة من حفل تنكرية وكل هذا تنكر وأدوات التجميل ليس إلا.

قطب (أكرم)جبينه في حيرة لهذا الاحتمال الذي لم يخطر له ببال قط بينما تابع (نور) برزانه:

- هل تتخيلين موقفنا جميعا كيف سيكون إذا كان كل هذا خدعة؟ أو حتى حلم أو هلاوس يمر بها أحدنا في المستقبل؟

هزت(مشيرة)راسها رافضة بإصرار وقالت:

- لا يا (نور) ليس هذا ما يبدو عليه الأمر. لا أبدو هكذا!

نظر لها (نور)باستخفاف قائلا:

- لا تبدين ؟! (مشيرة) انت أدرى بقدرة أدوات التجميل في تغيير ملامح النساء خاصة.

اجابته بسرعه متجاهله سخريته:

- لا أعني ملامحي يا (نور)، ربما أخطأت التعبير أقصد أسلوبي، تشبثي الغير طبيعي ب(أكرم) والتصاقي وتعلقي به كأنما أخشى أن أفقده أو لا أصدق وجوده!

صمتت لحظة ثم قالت:

- كأنما حياتي كلها تعتمد على وجوده بجانبي، لا يمكنك التخيل يا (نور) أنا نفسي لا أتخيل كيف أصل لهذه الحالة.

ابتسم (أكرم) ونظر لها بحنان قائلا بخبث:

- رائع .. ما السيء في هذا؟ تعجبني فكرة التصاقك بي والحق يقال.

صرخت فيه بصوت مكتوم:

- وانا في الستين يا (أكرم)، عندي ستون عام.

نظر لها بحب قائلا:

- لا أظن هذا سيمثل فارقا بالنسبة لي يا أميرتي

بادلته نظرته لحظة بابتسامه ثم التفتت ل(نور) قائلة بغيظ:

- لن يتحدث جديا أبدا، هو غير مقتنع بالمشكلة من الأساس.

ابتسم (نور) وقال مداعبا وقد شعر بما تعانيه:

- على الأقل ضمنا أنه عاشق ولهان حتى لو فشل كل هذا.

ابتسمت وعادت تنظر ل(أكرم) بحنان قائلة:

- أنا واثقة في حب (أكرم).

ثم أضافت بحزم:

- لهذا لن أسمح بحدوث مثل هذا الأمر لنا.

عاد (نور) يقول:

- حاولي أن تتذكري أية تفاصيل أخري يا (مشيرة)، ركزي واستعيدي الموقف، أحتاج أية تفصيله تدل على الزمن، من منا الطبيعي؟ ومن الذي تعرض لأمر خارق؟

أغمضت عينيها محاولة تذكر كل التفاصيل ثم قالت:

- هناك شيء صغير لكنه ليس دليلا يذكر. طارق موجود في إحدى جوانب المشهد لكن طارق ليس دليل على أي شيء فبإمكانه أن يحول آلة الزمن خاصته لحافلة يصطحب فيها المسافرين في رحلاته إلى زمننا.

ضحك (نور)و (أكرم)لتعليقها وعاد(نور)يقول:

- ليس لهذه الدرجة والأوقع ان وجوده معناه أن ما حدث قد حدث لنا نحن بالفعل بينما أنت في السن الصحيح.

ثم التفتت ل(أكرم) قائلا:

- وهذا معناه أن الكارثة ليست عند (مشيرة) فقط، وجود طارق مع تشبث (مشيرة) الغير طبيعي بك معناه أنها –غالبا– افتقدتك لفترة طويلة أصابتها بهذا بالرعب من فقدك مرة أخرى.

مرر أصبعه بقوة في شعرة وهو يقول:

- إذا صح توقعي فهذا يعنى أن فريقنا هو ما تعرض لكارثة ما أبعدتنا أعواما طويلة من عمر أرضنا لكن بالنسبة لنا كانت وقت بسيط لم يضف إلى عمرنا كثيرا ربما ذهبنا إلى كوكب آخر يسير فيه الزمن بشكل أبطأ–كما حدث من قبل، ربما فقدنا فترة في نهر الزمن لأي سبب أو تجمدنا في رحلة للفضاء، المهم اننا بعدنا لسنوات طويلة عن الأرض.

ثم صمت قائلا وقد غلبه تأثره:

- و عن اطفالنا ..محمود وطارق أصبحوا رجال ونحن بعيدون عنهما يا (أكرم).. أبنائنا ينشون أيتام ونحن على قيد الحياة. وربما لن يعرفوا لهم عائلة سوى (مشيرة) بينما جميعنا في عالم آخر لا نعرف شيئا عن عمرنا الذي سرق.

نظرت له (مشيرة) بغيظ قائلة:

– أنتم من سرق عمره!

ابتسم بأسى قائلا:

– نعم يا (مشيرة)، العمر الذي يسرق ليس من الضروري أن يكون شعيرات بيضاء تنمو ربما يكون شعرات كان لابد أن تنمو في أوانها مثل أصحابنا، بجانب أطفالنا ونحن نراهم

يكبرون يوما بعد يوم وينتقلون من طفل لمراهق لشاب لرجل، كل هذا معنا وأمام أعيننا وإلا يكون عمرنا سرق.

ثم أضاف بحزم:

- **هناك عشرة أعوام سرقت من عمر نشوى وعمرنا معها ومن المستحيل أن أسمح بتكرار هذه التجربة ثانية مع طارق ومحمود ... مستحيل.**

تنهد(أكرم)ثم قال وهو يقلب شفتيه:

- **لنتحدث مع هذا الشهريار إذا؟**

التفت (نور) ل(مشيرة) قائلا:

- **بالمناسبة .. من أين لك برقم هاتفه؟ الاتصال برئيس الجمهورية أسهل كثيرا من الاتصال به. معي الرقم المختصر المعلن عنه للطوارئ ولكن نمرة رئيسها ... لا!!**

رفعت (مشيرة) عينها لحظة ل(أكرم) قائلة:

- **هو من أعطاني أياها بنفسه في لقاء عالمي للمنظمة، حضرته بصفتي كإحدى صحفيي الخيال.**

نظر لها (أكرم)بتساؤل قائلا:

– وما صحفيي الخيال هؤلاء؟

اجابته وهي تعدل من وضع ساقيها:

– الشخصيات الخيالية مثلى التي تعمل في مجال الصحافة، ولكن بالطبع الدعوة ليست للشخصيات العابرة، بل للشخصيات ذات الدور البارز في أحداث أعمالها. لقد قابلت هناك (لويس لاين) و(جيمي أولسن) و(بيتر باركر) وأيضا (إبريل) أو (نيسان).

هتف (نور)و(أكرم)معا:

– من؟

عادت تقول:

– (نيسان أونيل) أو (إبريل) صحفية سلاحف النينجا، بالمناسبة سخيفة جدا ولديها إحساس مبالغ فيه بذاتها.

أعادها (أكرم)للموضوع الرئيسي متسائلا:

– وتعرفت على شهريار باشا في هذا اللقاء؟

هزت رأسها موافقه فعاد يسأل بضيق:

– وهل أعطى هو رقمه لكل الحضور أم أختصك به؟

ترددت لحظة ثم نظرت له بثبات قائلة:

- لا اختصني به، وقبل أن تسأل أكثر، نعم كان يحاول التودد إلي لكن هذا كان قبل الاحتلال بقليل، أي لم اكن اعرف بوجودك على وجه الكرة الأرضية، ولا لم أتصل به إطلاقا من يومها ولكن رقم كهذا لا يمكن حذفه فربما احتجت إليه بالفعل في يوما ما، ولا لن أبحث عن حل آخر فانت و(نور) ستكونان معي.

حدق (أكرم)بوجهها في ذهول لحظة بينما ضحك (نور) بمليء شدقيه قائلا:

- يا إلهي، لقد أنهت النقاش قبل أن يبدأ يا (أكرم)!

ثم التفتت ل(مشيرة) قائلا بجديه:

- المهم، هل تعرفين كيف نصل إليه؟

هزت رأسها ان نعم وقالت:

- سنحتاج فقط إلى حوامه، سأطلب الخاصة بجريدة انباء الفيديو وليقودها أحدكما حرصا على سرية الأمر.

قال (أكرم)بغضب مكتوم.

- ليكن أتصلى بالدنجوان شهريار.

***

(3) المرشد

– در حول هذا التل يا (أكرم) .. خلفه بالضبط.

أجابها (أكرم)وقد أصابه الملل من طول المسافة:

– الم يجدوا مكانا أسخف من هذا. نحن بقلب الصحراء!

قالها وهو يدور حول التل الذي أشارت إليه ليلمح عن بعد ما يبدو كخيمة بدوية وهتفت (مشيرة)بحماس:

– ها قد وصلنا أخيرا، توقف هنا يا (أكرم).

غمغم (نور)بدهشة:

– وصلنا اين؟!إنها مجرد خيمة.

لم تعلق هي وتابعت عيناها اقتراب الخيمة وهم يهبطون أرضا. ما أن وصلوا وساعدها (أكرم)على الهبوط من الحوامة حتى أشارت للخيمة قائلة:

– هذا هو المدخل. سيظهر المرشد الآن.

مشوا بضعة خطوات وتوقفوا أمام الخيمة ليخرج من أحد جوانبها رجل يرتدى ملابس قديمة نوعا تبدو مبهرجة بعض الشيء ويبدو على ملامحه الضجر وهو يتلاعب بقلم زنبركي في يده كليك .. كليك .

ما ان لمحهم حتى قال بسأم وشيء من الامتعاض:

– ماذا تريدون بالضبط.

التفت (أكرم)ل(مشيرة) قائلا بهمس:

– من هذا السمج؟

ابتسمت قائلة بصوت مسموع:

– هذا هو المرشد. وهو المسئول عن هذا المكان، وأي شخص لا يعرف شيئا لن يرى فيه أكثر من بدوي بسيط مبتسم بملابس وملامح البدوي. من يستهدف المكان فقط هو من سيراه على حقيقته.

عاد (أكرم) يتمتم بسخرية:

– أفضل النسخة البدوية بالتأكيد.

التفت له المرشد –الذي يبدو أنه سمعه قائلا بالفصحى:

– ليس كل ما يريده المرء يدركه يا سيد (أكرم).

نظر له (نور)بدهشة قائلا:

– كيف عرفت اسمه!؟

ضحك المرشد ضحكة صفراء وهو يقول:

- وظيفتي ارشاد كل الشخصيات الخيالية في العالم العربي، وأعرفهم جميعا فردا فردا. فلدى ذاكرة فوتوغرافية لا تخطأ.

ثم أكمل بتفاخر:

- هل تظنني نلت منصبي هذا عبثا؟

هتف (أكرم)بغيظ:

- أي منصب؟! أنت تقف وسط الصحراء تستقبل الزوار! في عالمنا نسمى هذا المنصب بوابا. لا وبواب على خيمة في الصحراء.

هم المرشد بالرد عليه لكن (مشيرة)تدخلت قائلة:

- (أكرم). (أكرم) أرجوك.

ثم التفتت للمرشد معتذرة وهي تقول:

- عذرا .. فزوجي متوتر فقط من الموقف كله. لدينا موعد مع السيد شهريار.

كسا صوته بعض الاحترام وهو يتمتم:

- الملك شهريار .. أستأذنك ثواني فقط لمراجعة سجلاتي.

دخل من نفس الباب الجانبي واختفى داخل الخيمة للحظة ثم

عاد قائلا بلهجة جادة:

– هناك موعد بالفعل.

ثم اشار للباب الأمامي متابعا:

– تفضلوا.

دخلوا من بابا الخيمة ليتجمد كلا من (أكرم)و(نور) لحظة فما يرونه أمامهما يتخطى أي توقعات ممكن لمكان داخل خيمة.

فأمامهما مباشرة كانت تمتد حديقة غناء شاسعة، شديدة الجمال تمتلئ بأنواع من الزهور والنباتات التي لم يروا لها مثيلا من قبل. وفى وسطها يمر جدول صغير صافي يتناغم صوت المياه الجارية فيه مع صوت العصافير المغردة ليصنع سيمفونية هادئة قادرة على بث الراحة والصفاء في أعتى النفوس إجراما.

هتف (نور) بانبهار:

– يا إلهي !! هذا المكان لوحة فنية لإبداع الخالق عز وجل.

وقفوا جميعا مشدوهين لحظة لكنهم أفاقوا على صوت المرشد يقول بضيق من اعتاد كل هذا ويبغي انهاء الموقف:

– ستتأخرون عن موعد مولاي الملك، يمكنكم الانبهار في رحلة العودة.

شدد (أكرم)من الضغط على قبضته حتى لا يوجهها لفك هذا

البواب السمج وقال:

– ولأين نذهب أيها العبقري؟ لا أرى حولنا سوى النباتات، هل ينتظرنا شهريار فوق إحدى الأشجار؟

التفت المرشد له بغضب كأنما يحذره من التفوه باي لفظ زائد عن مخدومة ثم قال وهو يلعب بقلمه كليك .كليك:

– كلا، أعبروا هذا الجسر الخشبي الذي يعلو جدول الماء وستجدون انفسكم أمام القصر تماما.

توجه الثلاثة للجسر وعبروه ليجدوا أنفسهم امام قصر يليق باسم شهريار بالفعل. قصر ضخم فاخر تزينه قبة رائعة الجمال تتلألأ بانعكاس الشمس على الأحجار الملونة التي تزينها.

غمغم (أكرم)بحنق:

– واضح ان شهريار لا يتصف بالتواضع على الإطلاق. لنرى ما نهاية الف ليلة وليلة هذه؟

****

عبروا جميعا بوابة القصر ليجدوا أنفسهم في بهو ضخم تزين حوائطه الجانبية صور لكل الشخصيات الخيالية وحتى التاريخية التي كانت مصدر إلهام لبعض الأعمال الشعرية أو الروائية فعلى مرمى البصر كان هناك صورة

عملاقه لكليوباترا وبجانبها انطونيو من الواضح انهما احتلا مكانهما بسبب رائعة شوقي مصرع كليوباترا.

دار هذا بعقل نور عندما قطع أفكاره صوت يوجه حديثه فالتفتوا ليطالعهم وجه فتاة رائعة الجمال تجلس فوق مكتب أثرى قديم قائلة:

- هل هناك موعد؟

التفت لها (نور)وهو يتساءل بداخله كيف منعهم انبهارهم من ملاحظة وجودها من أول وهلة ولكنه تجاهل هذا مجيبا:

- نعم مع شهريار، هل يمكن أن تدلينا على مكتبه؟

أومأت برأسها وأشارت لآخر الرواق قائلة:

- نهاية الرواق ثالث باب إلى اليمين، ستجد عليه لافتة رئيس مجلس الإدارة

أومأ (نور)براسه وتحرك ثلاثتهم في الاتجاه الذي اشارت له وعيون (نور)و (أكرم)تسبح في كل التفاصيل امامهما غير مصدقة. ينما ركزت (مشيرة)على هدفها خاصة وقد أخذت نصيبها من الانبهار في المرة السابقة.

أكملوا طريقهم ولكن قبل أن يصلوا لنهاية الرواق شاهدوا أحدهم يخرج من ممر جانبي هاتفا بتهديد:

- إذا تجاهلتم طلبي أقسم ألا اقبل مؤتمرات ودعوات زيارة أو عشاء وحتى لن أذهب لبلدتي الصغيرة بلدنا، ولنري كيف سيمكنه إيقاعي في هذه المصائب المتتالية.

تبادل ثلاثتهم النظرات غير مصدقين، هل من الممكن أن يكون ما يرونه أمامهم صحيحا؟!أقترب منه (أكرم)صائحا:

- دكتور رفعت إسماعيل؟ هل أنا علي حق أم مخطأ؟

***

إلهام خان فوزى عبد الحافظ

(٤) العجوز ذو البدلة الكحيلة

يرويه د. رفعت اسماعيل

كنت هائجا كدب جائع أنهي توا حالة سباته الشتوي عندما فوجئت بصوت يهتف بأسمى.

ليس غريبا ان يعرفني أحدهم هنا فكل الموظفين يعرفوننا بخاصة انى أكيد ان الشكاوى المتعلقة بي كثيرة، كل من قابلني في حياته تقريبا يتمنى ان ينسى هذا اليوم المشئوم. عندما التفت لصاحب الصوت ذهب من عقلي فكرة الموظف تماما هذا شخص غير روتيني بالمرة، الخطوات الواثقة، الجسد الرياضي والعضلات البارزة من أسفل قميصه الذي يحتاج قياس إضافي أو احتاج انا إلى قياسان اقل.

إن كان هذا موظفا إذا أنا حمارا لا يفقه شيئا. ولكن أيا كان من هو فليس من حقه مقاطعة غضبى لذا ما أن وقف أمامي حتى بادرته لأنهى أي محاولة لاستغلال خبراتي المزعومة قائلا:

- نعم أنا هو، رفعت اسماعيل. استاذ الدم المتقاعد وهاوي الأشباح رغما عنه، لكني مضرب مؤقتا عن هذه الهواية –حتى تنفيذ طلبي فإذا كان هناك شبح في بيتك أو يقع مكتبك على

فجوة من فجوات عالم النجوم و(روكيان الأماسي) يلقي عليك الصباح كل يوم... فابحث عن غيرى.

بدا على وجهه الدهشة من هجومي المفاجئ –ماذا كنت تنتظر من رجل قاطعت نوبة غضبه بهذا الشكل السخيف –وصل إلى جانبه الآن رجل وامرأة آخرين. وقفت الاخيرة ملاصقة للرجل الأول كمن اعتادت القرب منه او تجد ان هذا حقها ولا حرج، تبدو واثقة معتدة بنفسها، بينما الرجل الثاني له نفس سمت الأول وإن كان أهدا ولكن مهلا لقد رأيت هذه الملامح من قبل

أنا: لحظة واحده. أنا أعرفك، أنت (نور) الدين محمود من سلسلة ملف المستقبل.

مد الآخر يده مصافحا وهو يقول:

– بالضبط، سعدت بلقائك جدا يا دكتور وإن كنت أتعجب من كونك قرأت عنا.

لم يتعجب من قراءتي عنهم ؟! لست عجوزا إلى هذا الحد–أو ربما أنا كذلك–ولكن لا مانع من ان أجرب شيء من كل شيء يا فتى.

عدت أدير عيني في الوجهان الأخرين، محاولا إنعاش ذاكرتي. لكن لا .. لا أتذكرهما لذا سألتهما:

– أنتما أيضا من ملف المستقبل؟

ابتسمت المرأة ومدت يدها مصافحه وهي تقول بأناقة:

– (مشيرة) محفوظ، رئيس تحرير جريدة انباء الفيديو المرئية.

قبل أن ينطق زميلها بحرف تذكرت فهتفت:

– تذكرتك .. انت الصحفية المشاكسة، آخر معلوماتي أنك تزوجت طبيب الفريق النفسي.

عدت التفت لزميلها قائلة كأنما الأمر لا يحتاج ذكاء:

– أنت هو إذا؟

بدا الضيق على وجهه قليلا بينما ابتسمت (مشيرة) بارتباك قائلة:

– هذا ماضي قديم يا دكتور.

ومد الرجل يده يصافحني بقبضة أقوى من المطلوب–أو أنا اصبحت اوهن مما اظن–قائلا:

– (أكرم) .. مهندس جيولوجي. أحدث أعضاء الفريق وإن كان أحدث هذه تعنى زمن، و(مشيرة) زوجتي منذ أعوام

شعرت بالحرج وانا اصافحه لابد أن الخرف وجد طريقة إلى خلايا عقلي أخيرا، كيف لطبيب ان يجد الوقت الكافي لإنماء مثل هذه العضلات؟! أين فطنتك يا رفعت؟!!

قلت دون فضول حقيقي لكنها محاولة للهرب من الحرج:

- هل لديكم شكوى أنتم ايضا؟

فتح (نور)فمه ليجيب ولكن (مشيرة) سبقته متسائلة بفضول طفولي:

- انت اولا يا دكتور، لماذا كنت تهدد بالاعتزال؟

تذكرت سبب غضبي فعادت إلى ثورتي:

- السبب هو عزت المجنون .. حالته تزداد سوءا بعد أن فاز بإحدى الجوائز من مهرجان اوروبي مغمور. لقد أصبح مقتنعا انه تناسخ هنري مور عبقري النحت التجريدي وأصبح يصنع تماثيل أكثر رعبا. ويباليته يفعل بين جدران منزله لالتزمت قواعد الحرية الشخصية وصمت. ولكن منزله ضج بتماثيله فزحف علينا. من اسبوع وضع بمدخل العمارة تمثالا يشبه البرونتوسورس –إذا كان مصابا بعسر الهضم–. وأمس أهداني تمثال لطفل يبتلع مثلث رياضي ضخم مثل الخاص بطلبة كليات الهندسة. وأخر كارثة اليوم، يطلب مني أن يستغل غرفة من شقتي ليجعلها مخزنا لتماثيله. مستحيل.

حدق ثلاثتهم بوجهي دهشه ثم انفجروا ضاحكين

(أكرم)

- ولكن عزت صديقك يا دكتور؟!

أجبته:

- وسيظل صديقي. لن يسئ لصداقتنا أن ينتقل هو أو أنتقل أنا أبعد مبنيان. المشكلة، بجنونه وحظى هذه التماثيل مؤكد ستتحرك لتهاجمنا وأنا لست مستعدا لهجوم البرونتوسورس .. لست مستعد لهذا إطلاقا.

قبل ان ينطق أحدهم برأي آخر عدت أسال منهيا هذا الموضوع فأخر ما أريده هو دس أنوفهم في شئوني:

–وأنتم ؟!!

(مشيرة):

- سنتقدم بشكوى ضد دكتور نبيل.

أنا:

- المؤلف؟! لماذا؟

(نور):

- على مدار حياتنا وبخاصة مؤخرا أصبح تعذيبنا عادته.

(أكرم):

- طول الوقت يضعنا في مواقف لا يحتملها بشر، هذا غير انه يلصق بنا عيوب سخيفة غير مقبولة.

تصاعد الدم إلى رأسي ومددت يدي اضع أحد اقراص النيتروجلسرين تحت لساني هل هم حمقى إلى هذا الحد حقا.

أنا:

- عن أية عيوب تتحدث ؟؟ هل نظرت لنفسك في المرآة؟ أو نظرت لصديقك هذا؟ انا أُوصف بعصا مكنسة صلعاء، ممتلئ بالأمراض، ضامر العضلات والقوى والشخص الوحيد الذي وصفني يوما بالوسامة هو الأم (مارشا) التي برغم من كونها أماً إلا أن أحداً لا يجرؤ على نعتها بالأنثى، وأما المصائب التي تشتكون منها فهي ما جعل لكم مكانا هنا.

قبل ان يدافع أحدهم بحرف عدت أقول:

- أنتم مجموعة من الحمقى .. وأضعتم وقتي الثمين معكم وهذا هو

القول الأخير.

كالمعتاد الكلمة الأخيرة لي أعرف تأثير هذا الاسلوب جيد.

بدأت سيرى مسرعا لو افاق هذان المصارعان من صدمة كلماتي وقررا تأديبي ستتبعثر كرامتي على ارضية هذا القصر لذا ابتعدت بخطوات سريعة وأنا أدعو الله الا يستيقظا من ذهولهما.

***

تابع (نور)و(أكرم)و(مشيرة) خطوات دكتور رفعت السريعة وهو يخطو مبتعدا ثم تبادلا النظرات ودون اتفاق مسبق تجاهلوا هذا اللقاء–كأن لم يكن–وساد الصمت لحظات قبل أن يقطعه نور قائلا:

– هيا بنا

قالها وفتح باب غرفة رئيس مجلس الإدارة.

***

بقلم: حنان فوزى عبد الحافظ

(5) شهريار ومسرور

ما أن دلفوا إلى غرفة السكرتارية حتى غاصت أقدامهم في البساط الثمين، كانت الغرفة أقرب لمكتب من مكاتب أحد رؤساء الجمهوريات الذين قابلتهم (مشيرة) من قبل وإن جلست على المكتب فاتنه شقراء ما أن لمحتهم حتى هبت واقفه وقالت بصوت هادئ:

- أهلا بكم، هل يوجد موعد؟

قالت (مشيرة) باعتداد:

- بالتأكيد، باسم (مشيرة) محفوظه.

أومأت الفتاة برأسها وقادتهم إلى باب داخلي قائلة:

- نعم، تفضلوا .. جلالته بانتظاركم.

ما أن فتحت الباب حتى وقف (أكرم)مشدوها، كان كل شيء يناقض تماما تخيلاتهم وما شاهدوه منذ وصلوهم.

فغرفة المكتب كانت من طراز حديث: الألوان، الاضاءة وحتى الديكور والمكتبة الكبيرة، يتوج كل هذا جدار زجاجي ضخم يطل على مشهد الجسر بالحديقة وأمامه وضع مكتب أنيق حديث الطراز.

ولكن مبلغ دهشتهم كان عندما وقعت أبصارهم علي صاحب المكتب.

فطوال الطريق وعقلي (نور) و(أكرم) يرسمان تخيلات لهذا الشهريار.

تخيله (أكرم) فتى رقيعا حاز قوته من ملك أجداده واستخدمه للانتقام من النساء لان إحداهن خائنة إ بينما تخيله (نور) بعباءة ملكية وتاج ضخم خاصة مع عبارة جلالته التي يدعوه بها الجميع.

ولكن الواقف أمامهم رجل رياضي القوام يفوق كليهما طولا ويبدو متين البنيان إلى حد مدهش، يرتدى بنطلون أزرق جينز وجاكت أسود سبور أسفله (تيشيرت) ابيض كالموضة السائدة بين الشباب.

اقترب منهم بابتسامه ديبلوماسية ومد يده مصافحا ل(مشيرة) متبعا قاعدة النساء اولا وهو يقول بصوت رجولي رخيم:

- لم أصدق عندما رأيت أسمك على شاشة هاتفي، هل يعقل أن فاتنة الصحافة مازالت تتذكرني وتحتفظ بنمرتي!

تجاهل (أكرم)أصول اللياقة والتقط الكف الممدودة في راحته قائلا:

- مهندس (أكرم) .. المخابرات العلمية وزوج (مشيرة).

تعمد أن يصافحه بيد قوية لكنها تقابلت بأخرى في نفس قوتها –إن لم تزيد –مما أضاف حنقا إلى حنقه.

تبادل الجميع عبارات التحية والتعارف ثم اتخذوا موقعهم جلوسا أمام

شهريار الذي عاد إلى مكتبه وقال محاولا تلطيف الأجواء المشدودة:

– ما رأيكم في غرفة مكتبي؟ هل أعجبتكم؟ إنها المكان الوحيد المصمم علي ذوقي الشخصي داخل هذا القصر.

بدت الدهشة على وجوه الجميع، إذاً أجواء الف ليلة وليلة بالخارج ليست ذوقه هو !! .. عجبا!!

لم تستطع (مشيرة) كبح فضولها فباردت متسائلة:

– والباقي، علي ذوق من؟

أشاح بوجهه وهو يجيب بضيق:

– اللعين (دراكيولا).

هتف (أكرم)بذهول:

– من؟!

التفتت له (مشيرة) مجيبه:

– (دراكيولا) هو الرئيس العالمي للمنظمة.

قلب (نور)عينيه وقال ساخرا:

–أي أننا تابعون لمنظمه رئيسها (دراكيولا). يا له من فخر!

تمتم (أكرم)بضيق:

– الا يوجد أخيار في مستشفى المجانين هذه ؟!

ضحك (شهريار)كأنما راق له ضيقهم من غريمه وقال موجها حديثه ل(أكرم):

- انا لست شخصية شريرة بطبيعتها يا عزيزي. من الممكن أن تعتبرني أول مريض نفسي يتحول لسفاح في التاريخ الأدبي. الخيانة البشعة التي عانيت منها جعلت كل النساء في نظري مجرمات لابد من حسابهم، ومع الوقت والدم تحولت إلي نمر أفريقي شرس يزداد شراسه مع كل نقطة دم تراق، ودرت في هذه الدائرة البشعة لسنوات.

ابتسم (أكرم)ساخرا وهو يقول:

-حتي جاءت شهرزاد واستأنستك!

نقل (شهريار)بصره بين (أكرم)و(مشيرة)لحظة قبل أن يجيب بلهجة ذات مغزى:

- إذا لم تخني فطنتي فأظن ان كلينا تم استئناسه عن طريق من أحب.

هم (أكرم) بالإيجاب غاضبا لكن شهريار تابع قائلا:

- وبالمناسبة هذا ليس سيئا لان هناك من النساء من تستحق.

هتف (أكرم)بغضب:

- لا تحاول مقارنتي بك، أنا لم أقتل نساء مدينة كامله لأعطي نفسي احساسا بالرضا.

بدا الغضب على وجه (شهريار) لحظة ثم هتف فجأة بصوت جهوري:

- مسرور.

تعلقت (مشيرة) بذراع (أكرم) الجالس بجانبها فربت على يدها مطمئنا لكنها شعرت بعضلاته تتحفز فنظرت ل(نور)لتجده على نفس الحال هو الآخر بينما تابع ثلاثتهم العملاق الاسمر عاري الجزع الذي دخل من الباب هاتفا بصوت مرعب:

- أمر مولاي.

ابتسم (شهريار) وقال:

- ثلاثة أكواب من الليمون لتهدئة أعصاب ضيوفنا، وأرتدي قميصا –بالله عليك–ما ذنبي أنا لكي تطل علي بهذه الهيئة.

التفت الجميع يحدقون في وجه (شهريار) الذي قهقه ضاحكا وهو يقول:

- ماذا بكم ؟، مسرور ساعي المكتب الخاص بي، لم ينفع في أي شيء آخر ثانية ولا ينفع في دور الساعي أيضا صراحة، لا يستطيع عمل القهوة ويصنع شاي لا تحتمل ان تشربه. لهذا لم أسألكم عما تشربون فهو لا يصنع سوي الليمون او يفتح لكم أحد علب المياه الغازية.

ضحك الجميع وقد أذاب الموقف الغريب الكثير من الجليد والمشاعر المتوترة وشعر شهريار بأن الوقت قد حان للانتقال لموضوع المقابلة، فكسا وجهه بالجدية وهو يقول:

- أظن بإمكاننا أن ندخل إلى موضوع الزيارة، ما المشكلة بالضبط؟

اندفعت (مشيرة)تحكى كل شيء واستمع هو بصمت وإن بدا التعاطف على ملامحه كلما تعمقت بقصتها ولم يقاطعها سوى دخول مسرور بالليمون وقد ارتدى قميصا مشجرا بألوان زاهية تاركا ازراره مفتوحة.

ما ان انتهت (مشيرة) حتى أدار (شهريار) عينيه بين ابطالنا الثلاثة قائلا:

- أولا أحب أن أبدى اسفى لأنكم فعلا بالفعل في موقف سيء، ثانيا اظن الحل الوحيد الذي أمامكم هو رفع دعوي قضائية على الكاتب.

قطب(نور)جبينه وسال في تعجب:

- وهل هذا ممكن ؟!

هز (شهريار)راسه موافقا وهو يقول:

- بالتأكيد، فلدينا محكمة خاصه بالقضايا، صحيح لم توجد دعوي سابقة من شخصية خياليه على مبدعها ولكن تنظر في قضايا بين الشخصيات وبعضها.

قطب (نور) جبينه مفكرا وامسك (أكرم)راسه محاولا استيعاب الفكرة التي بدت له جنونيه بينما بادرته (مشيرة) قائلة وهي ترشف من العصير:

– وكيف سيحضر د. نبيل هذه المحاكمة؟ هو شخصيه واقعيه وليست خياليه، أي أنه غير موجود بيننا؟

التفت لها (شهريار) مبتسما لسذاجتها أو جهلها وقال:

– من قال هذا؟ أي كاتب يصنع عالم شخصيات يكتب عنها كثيرا سواء رواية طويله او سلسلة أو غيره يترك جزءا من ذاته معهم في هذا العالم، جزء من وعيه يتسرب لهنا وهو يكتب، عندما يفكر في احداث العمل ويتخيل أبطاله لكن أقوى وقت يكون أثناء نومه، وعيه كله في أغلب الاحيان يكون هنا وهذا يظهر له على هيئة احلام، وهذه هي الطريقة التي سيحضر بها محاكمته.

صمت الجميع مفكرين في كلماته لحظة ثم سأله (نور):

– ولكن هكذا ليس بيدنا أي ورقة ضغط! أي إذا جاء الحكم ضده ماذا يلزمه بالتنفيذ؟

مال (شهريار)بجسمه للأمام وتحدث في همس كمن سيلقى سرا:

- استمعوا الي ...ما سأخبركم به سري للغاية وبكني سأقوله لمطمئنتكم، ولكن أولا أريد منكم وعدا صريحا ألا تخبروا أحدا بما أقوله ولا حتى باقي أفراد فريقكم.

أومأ ثلاثتهم بالموافقة فأكمل قائلا:

- يمكننا أن نحبس وعيه هنا، أو بمعنى أصح في عالم شخصياته بمجرد أن يدخله في أي وقت نستطيع أن نحبسه به، شيء أقرب لقطع خطوط الاتصال، المهم ان جسده على أرض الواقع يسقط في غيبوبة كامله ووعيه يعيش هنا بين شخصياته كأنه واحد منهم، فليحيا عالمه الذي يكتب عنه ووقتها هو من سيفضل تغيره للأفضل.

تمتم (أكرم):

- هكذا بالفعل يمكن أن يكون هناك جدوى، ولكن كيف وأين نرفع هذه الدعوي؟!

اعتدل (شهريار) واستند على ظهر مقعده وهو يشير بأصبعه قائلا:

- اولا أنتم تحتاجون لمحامي قوي لان الطريق طويل، وشروط قبول مثل هذه الدعوى صعبة ومعقدة.

هتفت (مشيرة) بلهفه:

- هل تقترح أسم محدد؟

اجابها بابتسامه جذابة:

– بالتأكيد، أكثر شخصية خبيثة ومتلاعبه من الممكن أن تقابلوها في حياتكم، الاصل شخصيه حقيقة لكن ما صنع منها اسطورة هو العمل الأدبي.

نظر له (أكرم) بحيرة وقال:

– خبيثة ومتلاعبه. شريرة أيضا؟

ضحك (شهريار)قائلا:

– انت تشغل نفسك كثيرا بتقسيم الناس إلى أبيض وأسود يا صديقي، بينما الحقيقة هي ان الرمادي هو سيد الموقف ومحاميكم أكبر دليل على هذا ولكن كمصريين لا أريد احكام مسبقة أو فورات من الوطنية!

هتف (نور) وهو يلوح بيده:

– لا تقل موشى ديان أو شارون؟ فالإجابة لا.

ضحك (شهريار) قائلا:

– لا .. هذان لا يوجد أديب سيحارب الاشمئزاز بالقدر الكافي ليصيغ عن أيهما عمل أدبي، لذا فلنحمد الله انهما لن ينضما لعالمنا أبدا.

عاد لجديته وهو يدير عينيه في وجوههم قبل أن يقول:

- أقصد (الزيني بركات) محتسب القاهرة في عهد المماليك الذي سهل دخول العثمانيين وظل في منصبه وزادت صلاحياته ايضا.

وقبل أن يفتح أحدهم فمه بحرف ضغط على جهاز امامه وقال:

- أطلبي من الزيني بركات أن يأتي إلى مكتبي حالا.

وعاد يلتفت لهم قائلا:

- انه يتبوأ منصب قانوني يجعله يحضر كثيرا وهو –لحسن حظكم–هنا اليوم.

تحدثوا لدقائق دون هدى حتى سمعوا طرق على الباب، ليدخل الغرفة رجل طويل القامه ذو لحية قصيرة منمقة يرتدى بدلة رسميه رمادية اللون، أقترب منهم فبدت أمارات الذكاء واضحة في كل ملامح وجهه من الجبة العريضة إلي العينين الحادتين اللتان تنفذان إلى أعماقك، ولكنه رغم هذا لم يبد مرعبا وإن بدا مهيبا بطيبه لم تخدع ايهم فهذه الطيبة الزائفة خدعت المصريين لسنوات وسنوات.

***

ما ان ترك ابطالنا الثلاثة غرفة المكتب مع وعد بلقاء قريب إلا التفت (بركات) ل(شهريار) قائلا:

– احتمال فوزهم ضعيف، بل ضعيف جدا أيضا.

أومأ (شهريار)براسه موافقا وهو يقول:

– لا يمثل هذا فارقا بالنسبة لي، المهم ان تصبح القضية محل حديث وأخبار ويصل هذا إلي المسئولين الدوليين، حتي يكف من يدعي (دراكيولا) حديثه بأن الشرق الاوسط ليس به عمل يذكر ولا يوجد داع لفرع مستقل.

مال (بركات) عليه متسائلا وقد لمعت عينيه في فهم:

– سنلعب لحسابنا إذا ؟!

عاد (شهريار)يومأ براسه دون حرف فارتسمت ابتسامة خبيثة على شفاه الزيني وهو يقول:

– هكذا اللعبة لها حسابات أخري، ولكن هكذا تعجبني أكثر ... أكثر بكثير.

وارتفعت ضحكاتهما معا

(6) بركات

قالت (سلوى)في حيره:

– لا أستطيع استيعاب كل ما تلقونه على مسامعي منذ يومين ما رأته مشيرة وتلك القضية العجيبة، وذلك المكان الغريب الذي نجلس في غرفة اجتماعاته ننتظر شخصيات أكثر غرابة. شهريار والزيني بركات. حقا!!

ضحك (أكرم)قائلا:

– لا تنس مسرور الذي صنع لنا أسوأ ليمون يمكنك تذوقه!

ضحك الجميع بينما لم يشاركهم (رمزي) الضحك وهو يقول بضيق:

– هذه الشخصيات هي أكثر يثير قلقي في الأمر كله.

التفت له الجميع وسأل (نور) باهتمام:

– هل قمت بما طلبته منك؟

أومأ (رمزي)براسه موافقا وهو يقول:

– انا لم انم منذ الأمس .. فراجعت اجزاء من ألف ليلة وليلة ومن رواية الزيني بركات –بالرغم من قراءتي لهما من قبل– وفتشت عن أي مصدر أو بحث له علاقة بالشخصيتين في محاولة لعمل ما يشبه التقرير النفسي لكليهما.

قالت (نشوى):

– إذا هذا هو سبب استغراقك في العمل طوال الليل؟!

أومأ برأسه إيجابا بينما هتفت (مشيرة) بحذر:

– وإلى ما توصلت؟!

زفر بقوة وصمت قليلا ليستجمع أفكاره ثم تراجع يستند على ظهر مقعده وهو يقول:

– شهريار شخصية انانيه، وتعاني من مزيج من عقدة العظمة و الإحساس بالاضطهاد و..

قاطعته (سلوى):

– معا؟

التفت لها مجيبا بثقة:

– إنهما لا يفترقان يا سلوى.

ثم تابع قائلا:

– احساسه باضطهاد الجنس الآخر النابع من الخيانة التي تعرض لها. واحساسه بالعظمة كملك مهاب الجانب يتوقع من حبيبته أن تفخر به وتطير به طربا لا أن تخونه. هذا الخليط جعل منه شخصية سادية بشكل واضح.

هتف (نور)بدهشه:

- سادية ... لكنى لم أقرأ شيئا عن التعذيب! بحور من الدم نعم ولكن بلا تعذيب!!

رمقه (رمزي)بنظرة عتاب وهو يقول:

- كل هذا ليس عذاباً، إذا كان الأمر رغبه انتقاميه فقط من الجنس الآخر لكان أمر بقتل كل نساء المملكة وانتهى الأمر. لكنه ظل على مدى ثلاث سنوات كاملة يتزوج يوميا من فتاة جديده. تعرف هي وأهلها أن رقبتها ستطير صباح اليوم التالي وبالرغم من هذا تلبس الأبيض وتتزين وتزف له فعليا ويعاملها كزوجه لليلة! وهو يرى الرعب والخوف في عينها والأمل الزائف ومحاولاتها البائسة لإرضائه علها تكسب يوما إضافيا في عمرها القصير. ثم في الصباح يأمر بقتلها ويبدأ بحثه عن ضحيته التالية! هل تنتظر سادية أكثر من هذا؟

بدا التأثر على وجوه الجميع إلا أن أحدهم لم ينطق فتابع:

– صحيح الشخصية تغيرت في النهاية واصبحت أقوى وأكثر اتزاناً، ومن وصفكم للقاء واضح ان هذه هي الشخصية التي قابلتموها. لكن هذا لا يمنع ان بقايا الشخصية القديمة تظهر في لمحات خفيفة، مثل موقف مسرور الذي كنتوا تضحكون عليه منذ قليل!

قالها والتفت ل(أكرم) الذي بادره سائلا:

- كالمعتاد لا أفهم؟!

تابع (رمزي):

- لقد أختار لحظه بعينها، كان(أكرم) قد هاجمه فيها لينادي مسرور بصوت ولهجه قوية غاضبة طبقا لوصفكم مما جعلكم تتخيلونه سيأمره بمواجهتكم وظل يستمتع برعب (مشيرة) وقلقك أنت و(نور) وتحفزكم رغم استيعابه المؤكد لسببه دون أن يوضح إلا بعد ظهور مسرور. بالتأكيد هذا مستوى أقل كثيرا من القديم، وربما يوجد مثله بداخل الكثير من هواة المقالب وفى حد ذاته ليس مؤشر خطر لكن عند إضافته لأصل الشخصية أجد أن علينا توخى الحذر.

صمت لحظه مفكرا ثم تابع:

- لكنى أظن (شهريار) له صمام أمان: (شهرزاد)، لذا إذا كنا سنكمل في هذا الطريق نحتاج الوصول إليها لأننا قد نحتاج تدخلها في لحظة ما.

والتفت ل(مشيرة) قائلا:

- بصفتك مذيعه انت الاقدر على الوصول لها.

ثم تابع كلامه دون ان ينتظر منها ردا:

- المشكلة في الآخر: بركات، الشخصية غامضه جدا حتى نشأتها لها أكثر من أصل ولا أحد يعرف الحقيقة، الشيء الوحيد المتفق عليه هو الذكاء والخبث الشديدين والإغراق في الذاتية هو لا يرى إلا نفسه ولا يهتم أو يفكر في غير مصلحتها. هذا بالإضافة لان الشخصية متسقه تماما مع ذاتها ومع ما تفعله مما يضع احتمالا لا بأسا به أنه يحيا في عالم خيالي يبرر فيه لنفسه كل افعاله مما يجعله يتقبل ذاته بلا مشاكل، عالم أسقط فيه كل الاعراف والقوانين إلا قانون مصلحته فقط

أدار عينيه في وجوههم وتابع بلهجة محذرة:

- الشخصية قادرة على التلاعب بالعقول بشكل رهيب، قدرتها على قلب الحقائق ليس لها مثيل، من السهل جدا عليه أن يتلاعب بشهريار ويجعله كخاتم في اصبعه بينما يظن ان هو الراس المدبر. باختصار الشخصية مرعبه وفكرة أن نثق بها لتمثلنا هو أمر أكثر رعبا بالنسبة لي.

هنا هبت (مشيرة)واقفه واقتربت منه خطوه هاتفة بانفعال:

- الحل إذا أن نتراجع ونلغى القضية ولا يهم أي شيء سيحدث، لا يهم أن يكبر أبنك دون أب وأم إذا كان هذا يعنى ان تظل شابا–أو فلنقل كما أنت–وبالتأكيد لا يهم مشاعر وآلم

ومأساة (مشيرة) هذا أمر ليس له أهمية على الإطلاق لتسقط كل ادعاءات الأخوة والصداقة.

نظر لها الجميع في ذهول من هجومها المفاجئ بينما تمتم (رمزي) مشدوها:

- (مشيرة) انا ....

قاطعته هاتفه نفس الثورة:

- أنت ماذا يا دكتور؟ أنت تتحدث من منطلق المصلحة العامة أليس كذلك ؟!! ولكن العامة هنا تدعى (رمزي).

همت (نشوى)بالرد ولكن أشارت والدتها لها بالتزام الصمت حتى لا تتعقد الأمور أكثر بينما اقترب (نور) من (مشيرة) محاولا تهدئتها قائلا:

- (مشيرة) لا أحد يتجاهل مأساتك، ولا أحد يتراجع. نحن فقط ..

قاطعته صارخه وفكرة الاستسلام لهذا المصير قد أورثتها الجنون:

- لا الدكتور (رمزي) يريدنا أن نتراجع لأنه أناني، أناني وجبان يخشى مواجهة ال.

ابتلعت بقية كلامها على إثر صرخة هادرة من (أكرم)باسمها.

(أكرم)الذي ظل صامتا محاولا السيطرة على أعصابه حتى أفلتت تماما فهب واقفا بغضب وهو يهتف:

- (مشيرة). ولا حرف زائد.

تنهد (نور) بارتياح تاركا الامر لصديقه وتراجع إلى جانب (سلوى) بينما أطبقت (مشيرة) شفتيها وهي تنظر ل(أكرم) بقلق وحاول هو السيطرة على أعصابه الثائرة التي بدت واضحة في عروقه النافرة وهو يوجه حديثه لرمزي بصوت حاول أن يجعله هادئاً ولكنه خرج رغما عنه مرتجفا من الانفعال:

- آسف يا (رمزي)، أرجو ان تتقبل اعتذاري أنا، فيبدو أن (مشيرة) فقدت السيطرة على كلماتها وانفعالاتها تماما.

أومأ له (رمزي) برأسه دون أن ينطق بينما جذب (أكرم) زوجته من يدها إلى منضدة الاجتماعات في طرف الحجرة الآخر بعيدا عن منطقة الجلوس التي يحتلها الفريق وما ان ابتعدوا مسافة كافيه حتى قال وهو ينتفض غضبا:

- هذا كثير، كثير جدا يا (مشيرة) منذ بدأ هذا الأمر وأنت تتجاهلين كل شيء ولا تفكرين بتصرفاتك وأنا أستمح لك العذر واحداً تلو الآخر لأني أتفهم صعوبة الوضع، منذ أن قلتي نعم (شهريار)كان يتقرب إلى ولكن سنذهب له وعندما تحدثت إليه قائلة سأحضر مع أصدقاء ولم تقولي زوجي خوفاً من أن يرفض اللقاء مما جعلني متحفزا طوال اللقاء وبدوت كالأحمق بالرغم من أن الرجل لم يتجاوز اطلاقاً والآن (رمزي)

المسكين الذي لم يفعل سوى نقل الحقيقة التي تريدين أن يغمض الجميع عينيه عنها.

التفتت تواجهه ووضعت يدها على صدره قائله:

- أنا خائفة يا (أكرم)، أكاد أموت خوفا علينا.

ثم القت نفسها على صدره مكمله من بين دموعها وهي تتشبث به:

- خائفة عليك، خائفة على حياتنا وحبنا أخاف أن تراني عجوزا. أخاف أن أخسرك.

حاول السيطرة على أعصابه وهو يبعدها برفق لينظر إلى عنيها قائلا:

- لقد أكدت لك أكثر من مره أنك لن تخسرينني أبدا بسبب السن أيا كان الفرق بيننا وسأظل أحبك لآخر يوم بعمري، هذا أمر مؤكد.

وعادت نبرة الغضب ترتفع في كلماته وهو يقول:

- لكن من الممكن أن تخسرينني الآن وانت بكل فتنتك وشبابك، لأن كرامتي لن تحتمل تجاهلك لها بهذا الأسلوب كثيرا يا (مشيرة).

نظرت له بذعر وهي تغمغم:

- آسفه، أعدك لن أترك الخوف يسيطر على ثانية.

تأمل الأسف المرتسم على ملامحها في صمت قبل أن يتمتم:

- حسنا يا (مشيرة)، فقط دعيني وحدي لدقائق إذا سمحت.

كانت تعرف انه يحتاج هذه الدقائق للسيطرة على اعصابه الثائرة فابتعدت عائدة لمجلسها بجانب (سلوى) و(نشوى) ثم رفعت عينيها ل(رمزي) قائلة بأسف:

- عذرا يا (رمزي) أنت لا تتخيل مقدار ما اشعر به من ألم بداخلي. وهذه القضية هي أملى الوحيد للهروب من عذاب سنوات لا يعلم عددها إلا الله.

تنهد (رمزي) وهو يقول:

- أنا أعي هذا يا (مشيرة) وأجد لك العذر ولن يتراجع أينا. أنا أيضا لا أقبل أن ينشأ ولدي محمود وحيدا بعيدا عنى وأنا على قيد الحياة لا أقبل هذا له ولا لطارق ابن نور ولا حتى أقبل هذا السيناريو المأسوي لك أنت وأكرم، كلامي حتى نتوخى الحذر ونفهم جيدا ما نحن مقبلون عليه.

قاطع كلماته صوت مرتفع قادم من خارج الغرفة تبعه فتح الباب ودخول إمراه تهتف:

- يوه يا أخويا مش اشوف راجلي الاول وبعدين امشى، حِكم؟

***

بقلم: حنان فوزى عبد الحافظ

(7) زبيده

مرت لحظات من الصمت وكلا الطرفين يتأمل الآخر في ذهول. كانت تميل للقصر ترتدى ملاءة لف سوداء تتهدل مفتوحة على ذراعيها بينما يظهر أسفلها فستان احمر لامع قصير يُظهر أكثر مما يُخفى وزاد من فظاظته جسدها الممتلئ بعض الشيء ووجهها الملون بالأصباغ الزاهية.

اقتربت من الفريق الذي وقف أفراده مشدوهون وتأملت النساء الثلاث أولا بنظره فاحصه قبل ان تغمغم وهي تلوك اللادن:

– أيه يا خويا النسوان المسلوعه دى؟!

ثم التفتت ل(رمزي) وتأملته لحظة قبل ان تقول بإعجاب وابتسامة جريئة:

– لأ بس الرجاله نظيفه قوى.

كانت تتحدث وهي تنقل بصرها ل(نور) ثم شهقت وهي تتأمل ملامحه الوسيمة ووقفت على أطراف أصابع قدميها لتتخلل شعره بأصابعها قائله:

– يخرب بين حلاوتك،أنت بيوكلوك ايه؟

أبعد (نور) يدها باشمئزاز وهو يتجاوز دهشته متسائلا:

– ماذا تكونين؟!

هتفت وهي تحرك كتفيها بدلع وتلوك اللادن من جديد:

- محسوبتك زبيدة.

كان (أكرم)قد أقترب من هذا السيرك المنصوب أمامه فوقف خلفها بجانب (مشيرة) وهو يهتف بدهشه:

- زبيدة من!؟

التفتت تتأمل الوافد الجديد لحظة وتوقفت عند صدره العريض وعضلاته البارزة ثم اقتربت منه قائلة بدلال وهي تتحسس عضلات ذراعه الأيمن بيديها:

- كل ده ذراعك لوحدك ..يالهوي.

أبعد يدها عنه وهو يكتم ضحكة دهشه بينما جذبتها (مشيرة)هاتفه:

- ماذا تكونين؟

التفتت لها وحدجتها بنظرة استهتار قبل أن تطلق ضحكة مائعة وهي تقول:

- ما قلنا زبيده ده دى، ألا قوليلى ياختشى انتوا بتلاقوا الرجاله دى فين؟

صرخت فيها (مشيرة):

- ما أنت بالضبط؟

جاءتهم الإجابة من أمام الباب الذي دخل منه الزيني بركات قائلا بغضب وهو يشير لها بالخروج:

- راقصه. لا تعرف حياء أو حدود، ما الذي جاء بك هنا يا (زبيدة)؟ أخرجي الآن.

عدلت من ملاءتها اللف واقتربت من (بركات) قائله:

- هو انت على طول حمقى كده يا سي الأستاذ، مش كنت بادور على سي احمد.

في نفس اللحظة ظهر رجل طويل يرتدى جلبابا وطربوشا وأشار لها وهو يهتف بصرامة:

- ياله يا وليه، هتفضحينا، متزعليش سى بركات منا، ياله.

قبل أن تخرج التفتت للرجال الثلاثة تتأملهم بنظرات جريئة وغمغمت بحسره وبصوت خافت حتى لا يصل للرجل بالباب:

- ناس ليها رجاله زى الورد وناس لها سى أحمد بطربوشه، حسره عليا.

دلف من نعتته بسي أحمد ليجذبها من ذراعها يجرها قائلا:

- ياله يا وليه بتتلكعى فى ايه؟

عادت تتمتم:

– ينيلك راجل جيت اهوه.

قالتها ثم اتجهت للباب بخطوات متمايلة بينما سار هو بجوارها حتى خرجا منه فاغلقه بركات بصوت مسموع والتفت لهم معتذرا:

– أعتذر عما حدث.

سألته (سلوى) بضيق:

– من هذه؟

ضحك قائلا:

– (زبيده)

هتف (رمزي) بغضب:

– (زبيده) مرة أخرى! لقد حفظنا الاسم، من تكون ؟!

عاد (بركات)يضحك وهو يسألهم:

– هل تعرفون من الرجل الذي بصحبتها؟

هزوا رؤوسهم نافيا فتمتم بابتسامه:

– السيد أحمد عبد الجواد

هتفت النساء الثلاث معا وقد فهمن أخيرا:

– سي السيد!؟

أومأ بركات برأسه إيجابا وضرب (نور)جبهته بقبضته وهو يقول:

- فهمت .. (زبيده)!

ضحك الجميع بينما سألت (مشيرة) بفضول:

- وما الذي أتى براقصة كهذه هنا؟

التفت لها (بركات) مبتسما وقال موضحا:

- جاءت مع السيد أحمد، هذه مشاجرة لا تنتهي بين شخصيات محفوظ على أيهم الأشهر والأكثر إبداعاً وتأثيراً. أحمد عبد الجواد بطل الثلاثية، أم لا عاشور الناجي بطل ملحمة الحرافيش أم محجوب عبد الدايم من القاهرة ٣٠.

هتف (أكرم) باشمئزاز مشوب بالغضب:

- المهم ألا نقابل هذا الأخير هنا، (زبيده) أرحم بالتأكيد.

نظرت له (مشيرة) بغضب فابتسم قائلا:

- ماذا .. أنت أكثر المتحمسين للاستمرار، تحملي الأضرار الجانبية إذا، وأنا سأحتمل أي شخص إلا صاحب القرون هذا.

ضحك الجميع وأومأ (نور) و(رمزي) يشاركانه الرأي بينما كست الجدية ملامح بركات وأشار لهم بالجلوس وهو يقول:

- تفضلوا، حتى أشرح لكم إلى أين وصلنا وما خطواتنا التالية.

(8) أسمه أدهم

بدأ (بركات)كلامه قائلا:

- لقد قمت برفع الدعوى القضائية ولكن لقبولها نحتاج ان نثبت للقضاة أن تأثير ما يكتبه دكتور (نبيل) يتخطى مشكلة فردان أو ثلاث، علينا أن نثبت أن ما يكتبه يؤثر على الكثير من الشخصيات من عالم الخيال بل ومن عالم الواقع أيضا دون هذا سيتم رفض الدعوى ولن نصل حتى لمرحلة المحاكمة.

هز (نور)رأسه بحيرة قائلا:

- وكيف هذا؟! هل يمكننا الاتصال بشخصيات دكتور نبيل في عوالم أخرى؟ لو أن هذا ممكن فبإمكاننا إقناعهم، فبالتأكيد ما يفعله معنا يفعله معهم.

نظر له (بركات) بإعجاب لفطنته وقال:

- بالضبط هذا ما سنفعله، سكرتيرتي قامت بالاتصال بالعديد منهم خاصه الموجودين بوادي الذكريات.

سالت (سلوى):

- ما وادي الذكريات هذا؟

ابتسم (بركات) وهو يجيب بهدوء:

- انه مكان خاص بكل عالم .. لا يمكن لهذا العالم التواصل معه ولا العكس توجد به الشخصيات التي ذهبت إلى غير رجعه سواء ماتت أو هاجرت المهم أنه لم يعد لها وجود في مجرى الأحداث ولكن مازال البشر يتذكرونها ويكتب بعضهم عنها –بالتأكيد ليس الكاتب الحقيقي–لكن هناك من يكتب عنها ويتحدث عنها... الخ، مازالت حية في عقول البشر لذا فهي لا تختفي تماما بل تذهب إلى وادي الذكريات.

اندفعت (نشوى)تسأل بلهفه وهي تميل للأمام من فرط حماسها:

- إذا سكرتيرتك تحاول التواصل بمحمود بوادي الذكريات هذا؟

هز (بركات) رأسه نافيا فعلى الإحباط وجهها بينما تابع هو:

- لا .. هي تحاول التواصل معه في ذلك العالم الفريد: نهر الزمن، أما وادي الذكريات الذي أتحدث عنه فخاص بسلسلة اخرى تجمع به فيها الكثير والكثير من الشخصيات وهي تتصل بهم لتحديد موعد مناسب لمقابلتهم وعليكم العمل على إقناعهم للانضمام للقضية معكم، فكلما كبر عدد المشاركين في الدعوة كلما كانت فرصكم في النجاح أكبر.

أومأ الجميع إيجابا بينما أستمر (رمزي) في التحديق في وجه

بركات الذي التفت له متسائلا:

– لماذا تحدق بي هكذا؟

عقد (رمزي) ساعديه وهو يركز بصره على عيني بركات قائلا

– لماذا أشعر أنك تخفى عنا شيئاً؟

علت ابتسامه تفيض بالبراءة وجه بركات وهو يقول باستنكار:

– أنا..؟

في نفس اللحظة ضاقت عيناه وهو يثبتهما في عيناي (رمزي) الذي شعر انهما عينا ثعبان بوا ضخم والأخير يقول بصوت حنون يناقض نظرة عينيه تماما:

– يبدو أنك مرهق يا عزيزي الطبيب النفسي وهذا يؤثر على أحكامك، لا تقلق هذا يحدث لنا جميعا كان الله في عونك.

ثم ملئ الخشوع صوته وهو يتمتم:

– كان الله معنا وفي عوننا جميعا.

سرت الرجفة في أوصال (رمزي) الذي كان يشعر بأن صوته يشبه فحيح الأفعى وهاله أن رأي الهدوء والسكينة على ملامح رفاقه حتى أنه تساءل هل هو مخطئ ومتوجس فقط مما قرأه أم أنها قدرات هذا الرجل الخارقة للطبيعة في الخداع والمكر.

تجاهل إجابة سؤاله وعاد يستمع ل(بركات) الذي تابع وهو ينظر لساعته:

- بعد ثلاث دقائق بالضبط سينضم لنا أهم شخصيات دكتور نبيل وعليكم ضمه إلى صفكم لا يمكن إقامة مثل هذه الدعوى القضائية دونه أبدا.

ما أن أنهى جملته حتى سمعوا طرقا هادئا على باب الغرفة فهتف (بركات) يدعو القادم للدخول. أنفتح الباب ليظهر على عتبته رجل طويل القامه عريض المنكبين وسيم الملامح إلى درجة تنافس نجوم السينما، زاده شيب فوديه وسامه وبدت ملامحه مألوفة بعض الشيء لهم. تسير إلى جانبه فتاه رقيقة الجسم والملامح خمرية البشرة يحيط براسها شعر فاحم طويل تتركه ينسدل بنعومة على كتفيها تحرك القادم إلى منتصف الحجرة بخطوات وملامح واثقه بينما بدا الترقب والقلق في ملامح رفيقته.

نهض الجميع لاستقبالهم وقام الزيني بمهمة تعريف بعضهم لبعض فبادر قائلا وهو يشير للوسيم:

- أول وأهم والأكثر شعبيه بين كل شخصيات دكتور نبيل فاروق، أقدم لكم العميد (أدهم صبري) وزميلته المقدم (منى توفيق).

هتف (أكرم)فجأة وهو يمد يده ليصافح القادم بحماس:

- السيد (أمجد صبحي)! أنت تشبهه كثيرا ولكنك أصغر سنا وأكثر عنفوان.

صافحه القادم بهدوء وإن قطب جبينه في حيره قائلا:

- من أمجد صبحي هذا وما قصته بالضبط؟

ابتسم (نور) قائلا وهو يتقدم ليصافحه هو الآخر:

- دعك من هذا الآن أنه أمر معقد فيبدو ان دكتور نبيل فاروق تعلق بشخصيتك فأخذها معه أينما ذهب، أنا المقدم (نور) الدين محمود المخابرات العلمية وهؤلاء فريقي.

راح الجميع يتعارفون بكلمات مختصره ثم انضم (أدهم) و(منى) لمنضده الاجتماعات وقال (بركات):

- هناك موضوع هام نحتاجك فيه يا سيد أدهم ولكن أولا، عليك ان تستمع للقصة من البداية من السيدة (مشيرة).

راحت (مشيرة) تقص ما حدث مرة أخرى وأقسمت ألا تفعلها ثانية فليتول أحدهم هذا الأمر المرة القادمة.

أنهت (مشيرة)قصتها وتابع بعدها (نور) استنتاجاته وشرح (بركات) ما تم بالضبط وما أن أنهى حديثه حتى نهض قائلا:

– سأترككم بعض الوقت لأتصل بسكرتيرتي لأرى إلى ما وصلت بالضبط. وسأرسل إليكم عصير الليمون.

هتفت (مشيرة) بذعر وهي تحرك يديها امام وجهها:

– لا .. لا نريد ليمون.

ضحك بركات قائلا:

– سأرسل لكم الساعي ولتختاروا ما تشاؤون.

ثم أكمل بخبث ضاحك وهو يغادر الغرفة:

– والذي يختلف عن ساعي مكتب شهريار تماما.

ما أن غادر الحجرة حتى التفت (نور) لأدهم قائلا:

– ما رأيك فيما سمعت.

اعدلت (أدهم) في جلسته وبدا على وجهه التفكير العميق وهو يقول:

– أنا بالتأكيد أتعاطف معكم وأستطيع تفهم ما تفعلونه جيدا وربما لا ألومكم عليه فما قصصتموه صعب جدا بحق ولكن ....

توقف للحظة تعلقت فيها كل العيون به في ترقب فتابع قائلا:

– لا اظن انه يمكننا الانضمام إليكم.

ثم التفتت لزميلته الصامتة بحنان قائلا:

- اليس كذلك يا عزيزتي.

ابتسمت (سلوى)رغما عنها فها هي واحده أخرى تحوز لقب عزيزتي.

نظرت له (منى) بحيرة لحظة ثم تمتمت بألم:

- لماذا يا أدهم؟! أنا أرى أن ما فعله بنا لا يقل عنهم، زواجك من سونيا و(آدم) الذي لا نعرف عن مكانه شيئا، اختطافي وقدري وريهام وشريف ومرارة الأسر وحياتك شهور بعذاب ظنك أننا توفينا.

عادت تخفض عينها ناظرة للأرض وهي تكمل بأسى:

- و كل هذه الإصابات وما تركته من ندوب و..

شعر بآلامها فالتفت لها بكيانه كله وضم يدها براحتيه وهو يقول:

- كل هذا ذهب يا منى، كل هذا انتهى نحن معا الآن وسنواجه سونيا والعالم كله سويا و(آدم) نحن في طريقنا لاستعادته بإذن الله.

ثم ابتسم وهو يمسك بذقنها ليرفع عينيها له قائلا بحنان مرح:

- وسنربيه معا في بيتنا بإذن الله يا حبيبتي.

تخضب وجه(منى)بحمرة الخجل حتى تحول للأحمر القاني بخاصة مع الابتسامة الحانية التي ترمقها بها النساء الثلاث.

كانت (سلوى) تشعر بالتعاطف الشديد معها خاصه عندما سمعتها تتحدث عن الندوب وفهمت بحاسة الأنثى ما تقصده ولكن عندما سمعت (أدهم) يناديها بحبيبتي ويعاملها بكل هذا الحنان والحب أمام الجميع دون خجل لا تعرف لماذا شعرت بهذه الغيرة بأعماقها.

نفضت عنها هذا الشعور بسرعه وسألت لتتفادى المزيد من التفكير:

- هل يمكننا أن نعرف لماذا ترفض الانضمام لنا يا سيد (أدهم)؟

التفت (أدهم) لها قائلا بجديه:

- لأني اشعر أن في هذا نوعا من إنكار الجميل، نحن شخصيات من إبداع دكتور (نبيل)، ما جعل مني (أدهم) وجعل منكم فريق (نور) هو دكتور (نبيل) وكتاباته، لولا هذه الكتابات التي تريدون محاكمته عليها ومنعه منها الأن لما وجد أحدنا ولما شعر بنا أحد، لما أصبحنا مؤثرين في عالم البشر أيضا كما يقول هذا الرجل الذي بالمناسبة لا أثق به أطلاقا وهذا سبب آخر.

هتف (رمزي) كأنما أسعده أن يجد من يشاركه إحساسه تجاه بركات:

- أخيراً ... أخيراً وجدت من يشاركني القلق من هذا الرجل.

همت (مشيرة) بالحديث ولكنها عادت تمسك لسانها بينما قال (أكرم)بضيق:

- كلنا يشعر بهذا يا (رمزي) فالرجل خبيث كالحيه ولكننا لا نجد طريقا آخر.

ابتسم (أدهم) قائلا:

- أنا اتفهم موقفكم جيدا نظرا للظروف التي سبق وشرحتموها، ولكني اكتفيت من الحيات في حياتي تماما.

قالها ونهض واقفا ومد يده ل(منى) لتتأبط ذراعه قائلا بحسم:

- أتمنى لكم التوفيق. تشرفت حقا بمعرفتكم جميعا وعذرا لعدم قدرتي على مساعداتكم.

تابعه الجميع بأسى وهو يتحرك بثقة ناحية الباب ومد يده يفتحه ليقابله وجه سيدة تهتف:

- إلى اين تذهب؟

التفت الجميع لمصدر الصوت ليجدوا أمامهم امرأة فائقة الجمال بشكل لا يصدق حتى راحت (منى) تقارن بينها وبين سونيا في اعماقها، وبدت لها تتفوق عليها لأنها على عكس سونيا تحاول إخفاء هذا الجمال بوجهها الخالي من أي مساحيق تجميل، وشعرها الذي تجمعه على شكل كعكه

مرتفعة وإن بدت نعومته وجماله في بعض خصلات نافره، كانت طويله أطول من الأربع نساء ترتدى بدلة رسميه أنيقة محتشمة وترسم الجدية على ملامحها.

كانت هي اول من قطع حاجز الصمت قائلة:

- أنا (الجازية بنت سرحان الدريدي) أو (الجازية الهلالية) كما يعرفني الكثيرون، سكرتيرة السيد (بركات) وأظن ان لدى ما تحتاجون سماعه.

قالتها واشارت لشخص قادم من خلفها ما أن لمحه أفراد الفريق حتى هتفوا في ذهول:

- أنت....

***

رشا فوزى عبد الحافظ

(9) محمود

ابتسم القادم الذي لم يكن سوى (محمود) عضو الفريق الضائع بنهر الزمن وهو يهتف بمرح:

- نعم هو أنا لقد افتقدتكم جميعا يا رفاق، مرحى.

جذب (أدهم) منى والجازية برفق ليفسح المجال للفريق الذي اندفع يرحب بمحمود بسعادة فائقة، راح (محمود) يتبادل التحية مع أفراد الفريق بحرارة واضحة ولكن عندما وصل ل(رمزي) تعلق به وبدأت دموعهما معا في التحرر، فأبتعد (رمزي) قليلاً وإن ظلت ذراعه على كتف (محمود) وهو يقول بصوت غلبه التأثر:

- لقد افتقدتك بحق يا صديقي، افتقدت رفيق الدرب وأول من كنت الجأ إليه.

ثم تابع بمرح وهو يشير ل(أكرم) و(نور) محاولا التغلب على تأثره:

- خاصه أن هاذان قاما بتكوين جبهة واحده.

أفتعل (أكرم)الدهشة وقال ممازحا وهو يشير ل(نور):

- جبهة واحده مع من؟ مع السيد الرقيق الذي لن يطلق النار على وحش براسين يهاجمه والزبد يتساقط من شدقيه، مستحيل !!

ضحك الجميع بينما أجاب (نور) في جديه مفتعله:

- لا مشكله فستطلق أنت النار على الرأسين وعلى الرجل الذي كان يقف متفرجا على ناصية الطريق.

ضحك (أكرم)قائلا:

- يستحق، كان عليه مساعدتك لا المشاهدة من بعيد.

شاركه الجميع الضحك حتى (أدهم) الذي أعادته مشاكسات (نور) و(أكرم)إلى ذكريات بعيده .. إلى (حازم) صديق عمره منذ الكلية الحربية وبعدها ولأكثر من عشر سنوات. أقرب أصدقاؤه إلى قلبه والذي فقده في عملية صيد ثعالب بشعة أعلنتها سونيا والمافيا ضده().

وجد تفكيره رغما عنه يذهب لوادي الذكريات الذي سمع عنه منذ قليل، ترى هل يوجد حازم به؟ هل يمكنه أن يقابله بشكل أو آخر في هذا المكان الغريب؟

قطع أفكاره لمسة (منى) الحانية ليده وهي تهمس:

- هل نذهب نحن؟

ابتسم لها وقال بصوت واضح لآذان الجميع:

- لقد تشرفت بالتعرف عليكم حقا ولكن عذرا نستأذنكم في الانصراف الآن.

فوجئ الجميع ب(محمود) يقول:

- أظن أن عليك أن تستمع إلي أولا يا سيادة العميد –قبل أن تذهب–فلدي ما سيساعدك بالتأكيد في أتخاذ قرارك.

قطب (أدهم)حاجبيه في تساؤل وقال:

- كيف عرفتني؟! كما أن قراري قد اتخذته ولن يثنيني ما تقوله عنه أيا كان.

أجابه محمود بجديه:

- حتى لو كان ما ينتظرك أنت والمقدم منى ؟!، ولا تتعجب لمعرفتي لكما فتفسير هذا ايضا ستجده عندما تستمع إلي.

تردد (أدهم) لحظة لكن الصدق في ملامح (محمود) والرجاء والقلق بعيني (منى) جعلاه يحسم أمره قائلا:

- ليكن.

قالها وعاد لمنضدة الاجتماعات فلحق به الجميع وما ان أتخذوا مقاعدهم حتى بادرت (الجازيه) قائله:

- ما أن أخبرني بركات بالقضية التي يزمع رفعها وقص على كل شيء حتى وجدت ان أمامنا فرصة رائعة بالاتصال بمحمود، فطبقا لقواعد دكتور نبيل فاروق نفسه: نهر الزمن يضطلع على كل الأزمنة وكل العوالم، وباقي أبطال دكتور نبيل ليسوا حتى في عالم آخر هم فقد في زمن أقدم بعض الشيء، لذا فطبقا لقواعده هو نفسه التي وضعها يمكن لمحمود معرفة بعض الاشياء عن مستقبلهم.

تابع (محمود) الحديث قائلا:

- ما ان تواصلت معي الجازيه وأخبرتني بما تريده ولماذا، إلا وبذلت جهدي لمعرفة أي شيء عن مستقبل باقي شخصيات دكتور نبيل. كنت أعرف أن الأمر صعب فأنا لا أتحكم بما أشاهده، الأمر يبدو كأنما نهر الزمن يقرر أن يكشف لي في لحظة ما عن مشهد أو آخر. يمكنني فقط تكراره بعدها.

أعتدل في مجلسه وهو يتابع:

- ولكن الأمر لم يكن بالصعوبة التي تخيلتها يبدو انه كلما قل تعلقي بالشخصيات وتورطي في الأحداث كلما سهل تحكمي فيما أراه واستطعت بالفعل معرفة بعض الامور عن مجموعه من زمن أقدم، أبطال الرواية الاجتماعية الطويلة الوحيدة التي كتبها دكتور نبيل ... أرزاق.

ثم أدار عينيه في وجوه (أدهم) و(منى) وقال بلهجة خاصة:

- كما استطعت معرفة مستقبل العميد (أدهم) والمقدم (منى).

أشار له (أدهم) بالصمت قائلا:

- وأنا أحب أن أدع المستقبل للمستقبل وأيا كان ما به فسنواجهه معا أنا و(منى)، ولن يغير من رأيي شيئا.

قالها وهم بالنهوض إلا ان (محمود) بادره قائلا في سرعه:

- حتى لوكان مقتل المقدم منى؟!

ملأ الذعر ملامح (منى) بينما عاد (أدهم)يجلس وهو يحدق في وجه (محمود) بعدم تصديق ثم تمتم بصوت خافت كأنما يحاول أن يقنع نفسه أو ان ينفى ما سمعه توا:

- كثيرا ما ظن أحدنا أن الآخر... ذهب إلى غير رجعه في إحدى المهام. ثم يكتشف بعدها أنه كان مخطئا.

هز (محمود) رأسه نافيا في آسى وقال:

- ليس في احدى المهام.

ثم نظر للأرض كأنما لا يريد مواجهة تأثير ما سيقوله على وجهي (أدهم) و(منى) وهو يتابع بكلمات تقطر ألماً:

– المقدم منى ستلفظ أنفاسها الأخيرة بين ذراعيك، بالفستان الأبيض في يوم زفافكم.

شهقت (مشيرة) و(نشوى) بينما وضعت(منى)يدها على فمها لتمنع صرخة رعب كادت تفلت رغما منها بينما انسابت دموع النساء جميعا عدا الجازيه.

وقاوم (نور) تأثره بينما ضغط (رمزي) على شدقيه ضيقا وضرب (أكرم)المنضدة بقبضته هاتفا:

– اللعنة.

تعلقت العيون كلها ب(أدهم) الذي بدا الوحيد الصامت، كانت النيران تستعر بأعماقه لكنها لم تظهر على ملامحه الجامدة، بينما عقله يشتعل، هل هذه هي النهاية حقا ؟! لقد فقد حبيبه ذات يوم، لفظت أنفاسها بين ذراعيه واستمرت الحياة بعدها لكن هذه المرة الأمر يختلف، هذه (منى). حب عمره كله، الزهرة الوحيدة بصحراء حياته القاحلة، قطرات الماء البارد في قلب الجحيم الذي يعيش فيه، لن يحتمل فقدها، ليس (منى) وليس هكذا.

يوم زفافهما!! .. يوم يظن كليهما ان الحلم قد تحقق، هل المؤلف بهذه القسوة حقا؟! يرتفع بهما إلى سابع السماوات ثم يلقى بهما في اللحظة التالية إلى أسفل سافلين هل يعقل هذا؟!

ودون أن يبدو على ملامحه أي شيء، مد قبضته لتتشبث بكف (منى) بقوة آلمتها –لكنها لم تعترض –ونطق بكلمة واحده.

– أنا معكم.

قالها بحسم وأدار وجهه كأنما يرفض أي حرف أو نقاش فيما رآه محمود ثانية لذا تجاوزت (الجازيه) الأمر تماما وتحدثت بجديه خاليه من المشاعر:

– رائع، ولقد قمت ومحمود بمقابلة أبطال أرزاق ووافق عدد منهم أيضا على الانضمام إلينا، سنرسل لدكتور نبيل ونحدد معه موعدا لنحاول الوصول لاتفاق ودي.

هتفت (منى) بأمل وهي تريد ان تجنب أدهم الموقف الذي تعرف أنه يؤلمه كثيرا:

– هل هذا ممكن؟ هل يمكن ان يغير رأيه وديا.

هزت (الجازيه) راسها نافيه وهي تقول:

– لا أظن ولكن القواعد تحتم إدراج نتيجة المحاولة الودية بأوراق القضية. غالبا الأمر روتيني بحت ولكن من يدري سنرسل له ولكل الشخصيات من عالمه ولنرى ماذا سيحدث.

قالتها بحسم فلم يناقشها أحد.

***

(10) لقاء الودي... جدا!!

تحرك (نور) و(رمزي)و(أكرم)بسرعه في بهو القصر متجهين إلى قاعة المؤتمرات التي سيتقابلون فيها مع دكتور (نبيل).

أسرع (نور)الخطى هاتفا:

- نحن متأخرون جدا.

قال(رمزي) وهو يسرع بجانبه:

- ليس لهذه الدرجة مازال امامنا أكثر من ربع الساعة على الموعد المحدد.

أجابه (نور)بحنق:

- موعد من؟ هل سنصل بعد الجميع بينما المفترض أن نكون أول الوصول.

بدا الغيظ في صوت (أكرم)وهو يقول:

- تعاملت النساء مع الامر وكأنه حفله. (مشيرة) استغرقت أكثر من ثلاث ساعات لتجهز. وها هن متأخرات خلفنا بسبب هذه الأحذية الشيطانية التي يرتدونها.

ضحك (رمزي)قائلا:

- لقد اصابهم الذهول عندما رأين الجازيه المرة السابقة بهذه الأناقة بينما هن يرتدين الجينز فيبدو أنهن حرصن على عدم تكرار هذا.

عاد (نور)يقول بحنق أكبر وهو يدلف من باب القاعة:

- الجازيه تبدو إمراه عملية جدا لا أظنها تستغرق هذه الساعات أمام المرآه.

تبعه (أكرم)وهو يقول ضاحكا:

- لا يمكنك أن تتأكد، المرأة هي المرأة حتى لو رئيس جمهورية أو عالمة ذرة.

توقفوا لحظة ينظرون إلى القاعة التي تم إعادة تنظيمها للتجمع كل مجموعة من الطاولات معا في جانب وأمامها ثبت شعار لإحدى سلاسل دكتور نبيل. لاحظوا أن أربعة مقاعد في سلسلة أرزاق مشغولة بالفعل وكذلك بعض المقاعد في سلسلة رجل المستحيل.

في مقدمة القاعة وضعت منصة صغيره عليها ثلاثة إشعارات أنيقة بأسماء الجازيه ودكتور نبيل وبركات.

بدا الوضع كله أشبه بإحدى الندوات.

جلس (محمود) على طاولة تابعه للسلسلة وأشار لهم فاتجهوا إليه واتخذوا مقاعدهم بجانبه.

لم تمر دقائق قليلة إلا ودلفت النساء الثلاث إلى القاعة همت (سلوى) بالجلوس بجانب بقية الفريق إلا أن (مشيرة) (نشوى) جذبناها ليبتعدن ويجلسن على طاولة أخرى.

قطب (محمود) حاجبيه وتساءل قائلا:

- ما الأمر؟

ضحك (أكرم)قائلا:

- غاضبات

أكمل (رمزي):

- لأننا اعترضنا على استغراقهن وقتا طويلا في التجهز للقاء مما أدي لتأخرنا.

ضحك (محمود) واستأذنهم ليسلم على النساء الثلاث وعاد بعدها بلحظات ليجد رفاقه وقد جذب انتباههم دخول (أدهم) القاعة و(مني) تتأبط ذراعه ولكنه ما ان لمح (حازم) الجالس على إحدى الطاولات التابعة لسلسلة رجل المستحيل حتى ترك ذراع (مني) واندفع إليه هاتفا وهو غير مصدق:

- حازم! يا إلهي! لم أظن أنه من الممكن أن أراك بعالمنا مرة آخري.

عانقه (حازم) بقوه واجابه من وسط دموعه التي خذلته وعرفت طريقها لوجنتيه:

- هذا ليس عالمنا يا صديقي، اوحشتني جدا يا رجل المستحيل.

اقتربت منهم (مني) وحيت (حازم) بحراره ثم نظرت ل(أدهم) الذي أشرق وجهه للقاء صديقه المفقود منذ زمن فقالت مبتسمة:

– لو لم نستفد منه هذا الامر سوي وجودك معنا وهذه الفرحة بعيني أدهم فكفي.

انطفأت فرحة (أدهم) في ثانيه عندما ذكرته كلماتها بما ينتظرها لو فشل هذا الامر فامسك بيدها يضمها قائلا بحزم:

– لن نفشل يا مني. لن أسمح بهذا

ابتسمت بحنان بينما جذب هو كرسيا وقدمه لها لتجلس عليه قبل ان يجلس على آخر في موقع متوسط بينها هي و(حازم).

بدأ ابطال باقي الأعمال يدخلون واحدا تلو الآخر. لم يعرف ابطالنا منهم سوي السيد (أمجد صبحي) الذي سلم عليهم ثم جلس وحيدا وقد تركزت نظراته على (أدهم) و(منى)و(حازم).

لم تمر ثوان حتى دلفت (فدوي) على استحياء تتبعها نظرات(أدهم) ثم عيني (منى) عندما لاحظت توتر الجالس بجانبها لتسأله:

– من هذه؟

أدار عينيه إليه قائلا بحذر:

– فدوي.

لو أنه قذفها بثعبان سام لما كان رد فعل (مني) هكذا فقد انتفضت بقوه وشحب وجهها وتشبثت بجانب الطاولة كأنما تخشي السقوط.

أحاط (أدهم) كتفيها بذراعه ليسندها وسألها بجزع:

– ماذا بك يا منى... ماذا حدث؟

ابعدت يده عنها قائله بحنق وقد استردت أنفاسها:

– يمكنك ان تذهب لتجلس بجانب حبيبتك... لن اغضب.

حدق بوجهها لحظه بدهشه ثم انفجر ضاحكا مما جذب انتباه الآخرون وهو يقول:

- ياللنساء.!! لقد افزعتني.

ثم انخفض صوته وبدا همسا وهو يكمل بحنان:

- أنا اجلس بالفعل بجانب حبيبتي. ولا اعرف لي حبيبة أخري ولا مكان آخر.

رفعت له عينيها فتهدلت خصلة من شعرها وهي تقول بأمل:

- أحقا يا أدهم

أعاد الخصلة النافرة لمكانها مجيبا بابتسامه:

- هل تسألين؟! ما الذي جعلني اتحدي كل مبادئي وما أؤمن به وأنضم لهذا السيرك إلا عينيك؟

ابتسمت بحياء وادارت وجهها خاصة عندما طالعتها الابتسامة الحانية التي يرمقهما بها كلا من (قدري)و(حازم).

جاءت استدارتها في غير وقتها فقد وقعت عيناها على (سونيا جراهام) تدلف للقاعه بخيلاء وقد جذبت كل العيون بثوبها الأسمر القصير الذي بدا شديد الجاذبية عليها.

تعلقت عيون (أكرم)و (رمزي) و(نور)و(محمود) بالفاتنة التي مرت بجانبهم ليهتف (أكرم):

- يا إلهي من هذه الحورية؟

تابعها (رمزي) ببصره وهي تجلس بجانب دونا(كارولينا) فقال:

- لا أعرفها ولكن يبدو أنها تابعه لسلسلة رجل المستحيل.

تمتم (نور):

– من ملامحها وزيها يبدو انها ليست عربية.

قال (محمود)بحماس:

– في كل الأحوال هي فاتنه.

كان صوته مرتفعا قليلا فوصل إلى مسامع النساء على الطاولة القريبة فالتفتن إليه والقين نظرة نارية على الرجال الجالسين جميعا.

هتف (رمزي) وقد لاحظ نظرة النساء:

– لا تنظروا، سيظنوننا نتحدث عنها.

عاد (محمود) يقول بعناد:

– نحن فعليا نتحدث عنها.

أشار له (نور) بخفض صوته وقال:

– لا. انت تسأل عنها ونحن نجيبك ليس إلا.

ضحك (محمود) ولم يعلق في نفس اللحظة التي أقترب منهم شاب طويل وسيم يسألهم في تهذيب:

– عذرا لم يعد هناك أماكن في السلسلة التي أتبعها هل بإمكاني الجلوس معكم، أسمى حسام، حسام حمدي شاكر من المخابرات العامة المصرية.

صافحه الجميع مرحبين وأفسحوا له مكانا فجلس بينهم وقبل أن يبادلوا أي حديث إضافي هتف فجأة:

– من هذه الزرقاء؟ هل تظن انه الهاويين؟

التفتوا إلى حيث أشار ليروا (بلوميا)[1] تدلف إلى القاعة وبجانبها تسير (هيدا)[2]

تمتم (نور) مجيبا:

– اثنان من أكثر النساء اللائي يمكن أن تقابلهن في حياتك شراسه.

ابتسم (أكرم)قائلا:

– وهذه الزرقاء ليست متنكرة إنها من كوكب آخر.

ضحك (رمزي) وقال:

–الأخرى أيضا من كوكب آخر.

(1) أميرة متوحشة من كوكب الطغاة بملف المستقبل (2) فاتنة شقراء كانت تحوز الخلود على كوكب الأساطير بملف المستقبل

مرت كلتا المرأتان بجانبهما في طريقهما للجلوس ولكن (بلوميا) أبطأت لحظة ثم مالت على (أكرم)تموء في وجهه فأنتفض وسمع ضحكة (مشيرة) الساخرة بينما تابعت هي طريقها لتجلس و(هيدا) بجانب الثلاث نساء اللائي امتعضن لكن إحداهن لم تعترض.

آخر من دلف من المدعوين شاب أشقر نظر مطولا ل(نور) ثم أتخذ مكانه بجانب السيد (أمجد)

أعاد (رمزي) النظر إليه عدة مرات ثم سأل (نور) الذي شحب وجهه:

– اليس هذا ...

قاطعه (نور) قائلا:

– نعم ابن الشيطان بلعزبول الصغير.

التفت (أكرم)ينظر إليه وهو يتمتم بتعجب:

– هذا .. انه وسيم، كنت أظنه بشع الخلقة.

أجابه (محمود):

- لا تجعل هذا القناع يخدعك.

ما أن أتخذ كل الحضور أماكنهم واستقروا بها إلا دلف للقاعه (بركات)و(الجازيه)وبصحبتهم د. (نبيل فاروق) الذي بدا عليه التوتر والانبهار وهو ينقل بصره بين وجوه أبطاله.

أتخذ الثلاثة مواقهم على المنصة ليبدأ (بركات)حديثه فورا قائلا بدبلوماسية:

- نشكر دكتور نبيل لموافقته على هذا اللقاء الذي نتمنى أن يكون مثمرا ونصل لحل يرضى جميع الأطراف.

صمت لتلتقط (الجازيه)طرف الحديث قائله:

- ليسهل على الجميع المتابعة تم ترتيبكم تبعا للسلسلة التي تضم كلا منكم وسيكون الحديث مرتبا عندما تنتهي سلسلة تبدأ أخرى وهكذا.

صمتت لحظة لتترك لهم استيعاب كلماتها وسمعت بعض الهمهمات عن ترتيب السلاسل فأجابت في صرامة قائلة:

- سواء كان الترتيب بالأول إصدارا أو الأشهر أظن الترتيب لن يتغير. رجل المستحيل، ملف المستقبل ثم ارزاق.

لم ينتظر بركات رد فعل الناس بل قال بسرعه وحزم:

- فلنبدأ إذا على بركة الله.

(11) كشف حساب

قبل أن ينطق أي فرد وقف السيد (أمجد) قائلا:

– هل يمكنني أولا أن اسأل كيف أتواجد أنا وأدهم معا في نفس المكان، هل أقوم بدورين في هذه المسرحية؟

هب (أدهم) واقفا وقال والدهشة تملأ صوته:

– ما معنى هذا؟

التفت له (أمجد) قائلا:

– معناه أنى أنت ولكن بعد أعوام من الآن و..

قاطع (د. نبيل) حديثه قائلا:

– لا. لقد صرحت مرارا أنكما شخصان مختلفان. واضح أن هذا أحبطك فتصر على الإنكار.

ارتفعت ضحكة (أمجد)الساخرة وهو يقول:

– حقاً!! كلانا أسطورة في عالم المخابرات، كلانا تزوج إسرائيلية وأنجب منها.

جذبت العبارة الأخيرة انتباه كل افراد سلسلة رجل المستحيل فأنصتوا لحديثه وهو يتابع:

– كلانا يكره القتل إلا للضرورة، كلانا فقد أقرب أصدقاءه.

ثم ركز نظراته على (منى) في آسف وهو يتابع:

– أحدنا فقد حبيبة عمره بينما تخطط لفعل المثل بالثاني. إننا مختلفان تمام الاختلاف بحق !!

قالها وتحرك من مكانه مقتربا من (أدهم) ليقول:

- أنا لم آت إلى هنا لأقاتل من أجل شيء خاص بي فلم يعد لي ما أقاتل من أجله سوى مصر–ولا أظن الخطر عليها–. لقد جئت دعما ل(نور) وفريقه ولأقول لك أنى أتفهم الصراع بداخلك وأعرف ما تعانيه، وأتفهم أن لديك إحساس يشبه الابن الذي يفرض الحجر على أبيه، أتفهمه تماما.

عاد ينظر لمنى التي بادلته نظرته بعيون يملأها الألم والإشفاق وقد تعرفت في ملامحه وصوته وأسلوبه حبيبها وإن حفرت أوجاع الأيام خطوطها على وجهه الوسيم فأبتسم لها بألم وتابع:

- ولكن صدقني لو لم تحارب اليوم ستندم غدا، أعرف أن أيا كان مصيرك فمصيري لن يختلف، فما حدث قد حدث لكن إذا كان مصرا اننا شخصان مختلفان فلا ما يجبرك على الاستسلام لهذا المصير. أرفض كل شيء ولا تجعل الوفاء يجبرك على حياة لا تجد لك فيها رفيقا أو لمسه حنون.

لم يزد (أدهم)عن أن يهز راسه موافقة وهو يتشبث بيد منى بقوة. نظر (أمجد) إلى أيديهما المتعانقتين وابتسم ثم بخطوات قوية واثقه لمن أنهى مهمته أتجه للباب وغادر القاعة دون حرف إضافي.

ساد القاعة السكون لحظات قبل أن يقول (بركات) مشيرا لأدهم:

- لنتابع لقائنا. تفضل يا سيادة العميد.

زفر (أدهم)بقوه ووقف وقبل أن ينطق بحرف بادره (د. نبيل) قائلا:

- أنت يا أدهم! أنى أعتبرك أكبر أبنائي قبل حتى أن أنجب. أنت تريد مقاضاتي! لقد صنعت منك أسطورة، بطلا لم يجود

الزمان بمثله، قدوة ومثل أعلى لشباب الوطن العربي كله من المحيط إلى الخليج، وفارس أحلام لكل فتاة فيه؟ ماذا تريد أكثر من هذا.

بدا الانفعال في صوت(أدهم) على غير المعتاد وهو يهتف:

– وما المقابل؟

ثم عاد (صوته)لرزانته وهو يقول:

– سنوات وسنوات من العذاب، فقدت والدى ووالدتي بسن مبكر وفقدت أقرب أصدقائي إلى قلبي ثم وصمت بعار زواجي من سونيا ..

قاطعته (سونيا)صارخه بغضب:

– لا تدعوا زواجك منى عارا يا أدهم. أنا أم أبنك الوحيد.

اتسعت عيني (محمود) قائلا:

– لا أرى الزواج منها عذابا إلى هذا الحد.

ضحك (رمزي) و(أكرم)بصوت مكتوم بينما تمتم (حسام):

– إنها إسرائيلية، تزوجته نتيجة خدعه وهو فاقد للذاكرة().

شهق (محمود):

– هذه التي تحدث عنها السيد (أمجد)! الآن لم تعد جميله كما كانت.

التفت (حسام)إلى طاولة النساء قائلا بإعجاب:

– لا أرى الجمال ينقص نساء السلسة عندكم أيضا.

هتف به الرجال الثلاث مرة واحده:

– ماذا !!!

قال محمود ضاحكا:

– أنت تتحدث عن زوجاتهم.

ظهر الأسف على وجه (حسام) فقال وقد شعر بالضيق من نفسه:

– عذرا لم أتوقع هذا فالزواج أحد الممنوعات في السلسة لدينا.

أشار لهم(نور)بالصمت لينصتوا لحديث (أدهم)الذي تجاهل كلام (سونيا) وإن صمت ثواني ليسيطر على انفعالاته ثم تابع قائلا:

– بل وانجبت منها ابنا لا أعرف له مكانا حتى الآن، ثم تريد أن تأخذ منى الشخص الوحيد الذي يجعلني أتحمل كل هذا، تريد أن تحرمني من منى، وتكتب على الحياة وحيدا متألما ما بقى لي من عمر ثم تقول انى ابنك؟! عفوا يا دكتور لا أظنك ترضى هذا لولدك ابدا.

هتف (د. نبيل):

– من اخبرك بهذا، من قال أنى سأفعل هذا؟

هب (محمود)واقفا وهو يقول بانفعال:

– أنا، إنها قواعدك يا دكتور، نهر الزمن يجعلني أرى القادم ولقد رأيت المقدم (منى) تلفظ أنفاسها الأخيرة بين ذراعيه في يوم زفافهما

التفتت كل العيون لدكتور (نبيل) الذي بدا شحوب وجهه دليل قاطع على صدق كلمات (محمود) وهو يتمتم:

– وماذا تريد الآن؟

أجابه (أدهم)بانفعال لم يستطع إخفاؤه بعد أن أعاد له وصف (محمود) كل مشاعر الغضب مرة واحده:

- (منى).

صمت لحظة كأنما أنهي كلامه ثم تابع قائلا:

- و(أحمد) و(قدري)، وأقبل بعدها بأي شيء حتى حياتي نفسها.

هبت (منى) صارخه:

- لا .. أنت لا.

تقافزت الدموع من عينيها وهي تلتفت لتواجه (د. نبيل) قائلة بانفعال:

- لا.. إلا (أدهم)، لقد تحملت ما لا يتحمله بشر، حتى سخرية الجميع مني ونظرتهم أنى الأضعف ولا أناسب (أدهم) وأنى مخطوفة أو في غيبوبة دائما، حتى في الجمال لقد وصفت الجميع بالفاتنات وعندي أنا كأنما مخزون الجمال أنتهى فوصفتني بجمال هادئ. تحملت خوفي عليه في كل لحظة، تحملت زواجه من أخرى وإنجابه منها.

ثم أنخفض صوتها وهي تكمل في كلمات تقطر ألما:

- تحملت إصابات شوهتني رغم أن واحده مثل (سونيا) هي فتاة مخابرات أيضا لكن جمالها لم يمسه شيء.

ضم (أدهم)يدها إليه وقبلها لكنها لم تتوقف وهي تكمل وقد أغرقت الدموع وجهها:

- تحملت شهور من الذل والأسر ولكنى لن أحتمل فقد (أدهم). هذا ما لن أحتمله أبداً...ابداً

قالتها وسقطت جالسه وقد فقدت تماسكها وانهارت باكيه تماما فأحاطها (أدهم)بذراعه محاولا تهدئتها بينما التفت لها (حازم)و(قدري)و(أحمد) بنظرات مشفقة عاجزين حتى عن النطق.

سمع الجميع صوت(سونيا)قائلة:

- تتحدثون جميعا كأنما أنا سعيدة بهذا الحب وهذا الزواج.

التفت لها الجميع محدقين بها فهبت واقفه وهي تقول:

- نعم أنا لست سعيدة بحبي وزواجي من (أدهم).

ثم أشارت لنفسها بخيلاء قائلة:

- أنا .. (سونيا جراهام) المرأة التي حار في وصفها الشعراء وركع عند أقدامها زعماء وأباطرة لماذا أحب رجلا أعرف جيدا أنه لا يحبني بل والأسوأ مغرم بأخرى –مهما كان رأيي في هذه الأخرى–ولو سلمت بفكرة أن المرأة تطلب من يشعرها بضعفها وليس من يركع تحت أقدامها. فلماذا ليس (موشي)؟ الم يكن الوضع ليكون أفضل؟ ولماذا تزوجته؟ انا لست غبيه، وأعرف معنى عودة ذاكرته إليه جيدا بل كنت أخاف هذا في كل لحظة في هذه الفترة، واين كانت كرامتي؟ وانا المعتدة بنفسي دائما وانا أذهب وراءه القاهرة لأعود به بعد ان هرع إليها؟ ولماذا ظهرت هذه الكرامة فجأة فهددت المعبد كله عندما ذهب لأجلها المرة التالية، على الأقل المرة الثانية كان هناك سبب صريح يدخل فيه وطنه أيضا، (منى) سجينة ورفيقها مريض والعملية كلها مهدده بالفشل[1]. أما المرة الأولى فلم يكن هناك من داع سوى شوقه إلى رؤياها.

كسا الألم كلماتها وقالت:

- لماذا لم استخدم ذكائي هذه المرة واعرف أنه سيعود بعدها، كرامتي !!! لقد نسيت كرامتي لحظة جريت خلفه لأتزوجه فلم تذكرتها في هذا الموقف فقط. أنا لا أريد مقاضاتك من اجل ما سيحدث فأنا لا أعرف عنه شيئا لكنى اريد مقاضاتك على ما سبق.

(1) الثعلب 86 –رجل المستحيل

وقفت (كارولينا)تقول:

- وأنا أيضا، لماذا صنعت منى امرأة حمقاء بدلا ان كنت زعيمه قوية طوال الوقت؟ لقد جربت معاداة (أدهم) وهداني ذكائي إلى مهادنته واستفاد كلانا من هذا جيدا فلماذا انقلبت عليه دون سبب مفهوم. لماذا جعلت منى غبيه؟

هم دكتور (نبيل) بالحديث عندما قالت (فدوى):

- وانا أيضا، لماذا جئت بي من الأساس؟ لماذا ابتكرت شخصية فقط لتعذبها.

ثم نظرت لمنى التي كانت تحدق بها وتابعت:

- وتعذب غيرها بها. أنا لا أجدد سببا واحدا لوجودي سوى أنك أردت أن تضيف واحده جديدة في قائمة نساء أدهم كأنما القائمة ليست طويلة بما يكفي.

أجابها دكتور (نبيل) بانفعال ناتج عن كل هذه الاتهامات التي تنهال عليه:

- بل كنت أنت تفسيرا لرفضه العمل مع الجنس الآخر ومعاملته الجافه لمنى في البداية.

ثم التفت إلى (سونيا) قائلا:

- وأنت يا (سونيا) لقد جعلت الجميع يراك كشخص يحب، حبك ل(أدهم) جعلك مختلفة عن بقية أعداؤه وزواجك وإنجابك وما تسمينه معاناتك هذا هو مع جعل فريقا من القراء يتعاطف معك ويحبك بل بعضهم تمنى لو انصلح حالك وبقيت مع أدهم.

أدارت وجهها كأنما ترفض مجرد الاستماع للحديث بينما التفت هو إلى(منى) قائلا:

- قد تكونين قد ذقت الكثير من العذاب بالفعل ولكن (أدهم) يحبك أنت كما أنت بكل ضعفك ومشاكلك، لم ينظر يوما لأخرى لأنها أقوى أو أجمل أو حتى أكثر ملائمة كزميله، مشاعره حكر لك أنت، أنت في منطقة أخرى من قلبه لم ولن يخطوها سواك.

وقفت (جيهان)لتهتف بانفعال:

- ما دمت تعرف هذا جيدا لماذا كل ما حدث لي؟ لماذا كنت منعدمة الفهم والكرامة أنا الأخرى؟ ولم أقرأ هذا ولماذا تعلقت بآمال كاذبة؟ والأهم لماذا تنتهي حياتي على مقعد متحرك، لقد أنهيت كل آمالي وطموحاتي بجرة قلم فعلا فقط من أجل صرخة (أدهم)باسم (منى) ولحظات من التشويق. [1]

لم يزد دكتور (نبيل) عن قوله:

- أعتذر.

ثم التفت إلى (سيرجي) قائلا:

– وأنت. و(أحمد)و(قدري) ما مشكلتكم أيضا؟

أجابه(سيرجى) ببرود:

– الماضي لا يمكن تغيره أنا أعيى هذا جيدا، ولكنى أريد ان أفهم لماذا كانت بدايتي مع أدهم بهذه البشاعة [2] بينما أصبحت صديقا بعدها.

أجابه (د. نبيل):

– لأني لم أخطط لهذه الصداقة. لقد نشأت مع الوقت ومع كراهيتنا التي تزداد لأمريكا يوما بعد يوم وبداية عودة نظرتنا للدب الروسي كصديق أو فلنقل حليف محتمل.

ثم انتبه لدكتور (أحمد) الذي قال:

– بالنسبة لي – بالإضافة لدعمي أدهم ومنى–أنت تتعامل تماما كآلة تلجأ إليها حين الحاجه فقط، كلما أصيب أحدهم أصابه خطيرة تكون في مجال جراحات المخ والأعصاب كأنما بينهم وبين كل مجالات الطب الأخرى تعهد غير مكتوب بعدم المساس بهم . فكلما سقط أحدهم تذكرتني لأكون طبيبه المعالج ولم تتذكر للحظة أنه من الطبيعي لهذا الطبيب مثلا ان يكون له بيت وزوجة وأبناء رغم حياته المستقرة. لماذا؟ لأنك لم تتعامل معي كبشر بل كآلة تستدعيها فقد وقت الحاجة.

(1) عمالقة الجبال 117 –رجل المستحيل

(2) قام سيرجى بتحويل أدهم إلى مدمن بحقنة بخليط خاص من المخدرات كوسيلة لتحطيمه

بقلم: حنان فوزى عبد الحافظ

تمتم (د. نبيل) بصوت لم يقنعه هو نفسه:

– أنا فقط أخترت لك صورة راهب العلم.

ابتسم (د. أحمد) بسخرية ولم يجب بينما قال (قدري):

– وأنا راهب ماذا؟ هل يمكنك أن تخبرني لو سمحت لماذا تركت خطيبتي وبدوت حزينا لهذا رغم تأكيدك على حبنا القوى لبعضنا البعض؟

لم يأته رد فأكمل:

– لا تعرف ليكن، لماذا تتعامل مع يدي إذا كأنما هي قطع الباذل الخاصة بولدك الصغير فك وتركيب طوال الوقت؟

لم يأته رد ثانية فقال:

– بالضبط .. لا سبب لا مبرر.

هنا قال (د. نبيل) كأنما تذكر شيئا:

– كنت أريد أن اثبت ان شهرتك تخطت الآفاق وأن الجميع يحسد مصر عليها، أنت رجل المستحيل آخر في مجالك يا رجل.

هز (قدري)رأسه بعدم أقتنع وتمتم بسخرية:

– حقا. شكرا.

لم يكد ينهى جملته حتى وقف (حسام)قائلا بسخرية:

– وانا ماذا كنت تريد أن تثبت عندما بدأت شخصيتي؟ هل ان الحياة لا تقف على شخص أم أنه لا يوجد بديل ل(أدهم)؟ لو الأخيرة فمتى خطر ببال أحدهم انه هناك بديل حتى تحتاج لإثبات العكس؟ ولو الأولى فعذرا أظنك فشلت فشل ذريع.

حار (د. نبيل) في الإجابة فاكتفى بالصمت ولم يمهله (حسام)طويلا فعاد يقول:

- ولماذا أحب (منى)؟ بل متى أحببت (منى)؟ لقد شاركتني اول مهمه بعد ان طلبت منها الزواج، هل أحببتها لمجرد رؤيتها تمر كل يوم من ساحة الإدارة لمكتب (قدري)؟! إن هذا حب مراهقين يا أستاذي لا حب ضابط مخابرات ناضج؟ أقول انا شيئا لك، لو سألت أي طبيب نفسي سيقول انى لم أحبها إطلاقا. إنما هي رغبة عقلي الباطن في تنفيذ الشيء الوحيد الذي عجز عنه أدهم، وإن كان الأمر كذلك فلماذا أصررت انت على أنه حقيقي؟! فأتعذب به، وتنهشني الغيرة من أدهم، بل أبدو كالأحمق وأتشاجر معه. إذا عذابي كان وسيلة جديدة لإظهار السيد (أدهم) بمظهر القائد المتفهم والحبيب الغيور كأنما كانت تنقصه هذه الصفات. اليس كذلك؟

لم ينطق (د. نبيل) ولم يبد على (حسام)أنه ينتظر إجابه إنما عاد ليجلس على مقعده مسندا رأسه للخلف باسترخاء.ساد الصمت وبدا واضحا أنه لم يعد هناك أي كلام من طرف سلسلة رجل المستحيل.

فالتفتت (الجازيه) إلى (نور) وقالت:

- دورك.

قبل أن ينطق بحرف قالت(شريفة) () بارتباك:

- هل يمكن أن نبدأ نحن أنا تركت (فاطمة) تعد الطعام وحدها وأنا لا أحب نفسها في الأكل.

سرت بعض الضحكات والهمهمات الساخرة فهب (أمجد) –خطيبها السابق–واقفا وقال بغضب:

– في جميع الأحوال كلامنا سيكون قصيرا فلا شيء يمكن تعديله فيما فات وإذا انتهت الأمور دون محكمه لن نحصل نحن على شيء، نحن فقط جئنا احتراما للدعوة ولكي يعرف لماذا نقاضيه.

وقف (حسين البنهاوي) ووجه حديثه إلى(نور)قائلا:

– هل تسمحون لنا؟

أدار (نور)عينيه في وجوه رفاقه الذين أشاروا له بالموافقة ثم قال:

– تفضلوا.

جلس الجميع وتركوا (شريفه) تبدأ قائلة:

– أنا أكثر من عانى، الكل ذاق لحظات سعادة إلا أنا، منذ أول صفعه عندما جاء (فؤاد) ليخطبني ثم أختار أختي ووافق أخي دون مراعاة لمشاعري وبعدها تحولت لخادمه العائلة العانس لسنوات.

صمتت لحظة لتسمح دموعها وعلت أكثر من شهقة أنثوية تدل على الدهشة والتعاطف والتفتت هي إلى (أمجد) الذي ربت على كفها في تعاطف وقالت:

– حتى عندما منحتني أمل في سعادة وحب وحياة أذقتني مرارة فقده مرتين، أفقده مره ثم يعود لأفقده ثانية. لأعيش من يومها في مرار دائمة أنتظر النهاية التي –حتى هذه–بخلت على بها. لماذا بقيت أنا وذهب كل من أحببت والدي، (توحيده)،

(أمجد)، (مفيد) وحتى (حسين) الذي ظللت احبه دائما رغم كل ما تسبب لي فيه من ألم. سؤالي الوحيد لماذا تركتني أنا؟ لماذا لم اذهب معهم.

ضمها (مفيد)إليه وتركها تسكب أحزانها على صدره بينما نظر لها (حسين)بآسي ووقف قائلا بصوت قوى يميز من اعتاد إلقاء الأوامر:

- هذه أحد الأشياء التي أريد محاكمتك عليها، رفضي (أمجد) طوال الوقت غير المبرر، حتى مع فكرة خوفي أن يكون طامعا التي قد تكون مقبولة أول مرة، لكن بعدها وبعد أن ظهر جليا أنه يحب (شريفة)بالفعل فلماذا؟ لا يمكن أن يصل بي مجرد العند لهذا بخاصة أنه أمر لم يكن ليسيء لي أو لمكانتي إطلاقا.

صمت لحظة ليزدرد لعابة ثم تابع وقد ظهرت رنة الغضب بصوته:

- ثم لماذا لا أنجب؟ وكيف أرفض إجراء التحاليل ومجرد العلاج حتى مع حجة خوفي ان ينتشر الامر، كان بإمكاني عمل كل هذا خارج مصر في أي رحلة عمل.

ثم زاد غضبه حتى بدا صوته مرتعشا هو يقول:

- وما فعلته مع (جيهان). كيف يتأتى هذا مع نشأتي الريفية، لقد نشأت في بيت يعرف جيدا معنى العرض والشرف ومهما تملكت القسوة منى لماذا أفعل هذا؟! قتلها أسهل وأرحم؟ لماذا حولتني إلى كلب مسعور ثم أن جيهان وقتها كانت اهون على من كل هذا كان بإمكاني أن أخرسها بعشرات الطرق. ثم في النهاية تجعل نهايتي على يديها بشكل غير واقعي أو

عقلاني. أنا (حسين البنهاوي) تخطيت كل الخطط والمؤامرات التي حيكت ضدي داخل مصر وخارجها لأقع في النهاية نتيجة كذبة من حقيرة ك(جيهان) و(السادات) الداهية يصدق كذبة كهذه عن أحد رجاله الثقات دون تأكد، أنا أريد محاسبتك على هذا أريدك أن تذوق من نفس الكاس.

قال جملته الأخيرة بغل والشرر يتطاير من عينيه حتى أن (د. نبيل) أنتفض فزعا لكنه لم يعلق بحرف.

لاحظت (الجازيه)اضطرابه فقالت بهدوء:

– هل تحتاج إلى استراحة يا دكتور؟

أجابها بسرعه كمن يريد ان ينتهي من هما ثقيلا:

– عندما ينتهي (مفيد) و(أمجد) أيضا مما لديهما.

هز (أمجد)رأسه نافيا وقال:

– ليس لدى ما أقوله، (شريفه) و(حسين) قالا كل ما لدى ولن أعيده فأزيد آلامها دون فائدة.

وقف (مفيد)قائلا:

– ليكن لدى تساؤل واحد فأنا أعرف أن كل شيء آخر من الممكن أن نجد له تبريرات عده أولها ضعفي.

تنهد وسأل بهدوء:

– لماذا كتبت أنا الأرض باسم(طارق) ؟!! المنطق، وأي شخص تابع شخصيتي –منذ البداية–يعرف جيدا انى كنت ضد هذا، ضد مخالفة شرع الله ولقد حاولت في البداية الوقوف ضد (حسين) في هذا، وغضبت من والدي رحمه الله لفعلته هذه،

كيف افعلها أنا ولماذا؟ لو أن والدي رحمه الله رأى ما فعله بنا الصراع على الأرض وعاد الزمن به ما كان ليفعلها ثانية أبدا، فكيف أفعلها أنا، أنا من رفضها من اليوم الأول كيف ولماذا؟

تمتم (د. نبيل) فيما يشبه الاعتذار:

- كنت أحتاج أن تدور الدائرة لتصبح القوة في يد فاطمة – الأضعف من البداية–

هتف (مفيد):

- كان بإمكانك أن تفعلها بعيدا عنى، أين ذهب تعلق (حسين) ب(طارق) الذي كان أحب خلق الله له؟ الذي كان يغضب عايدة حبه الوحيد من أجله؟ كأنما تبخر هذا الحب الذي كان مبررا منطقيا جدا ليكتب (حسين) الأرض باسم (طارق) بصفته (البنهاوي) الصغير الذي سيحافظ على المجد القديم وليس عمه المريض الذي أصبح حطام إنسان.

حاول حسين أن يربت على كتف (مفيد)لكنه تراجع، لن يقبل (مفيد) أو (شريفه) أي لحظة تعاطف منه ليس الآن وليس بعد كل ما فعله بهما.

الغريب انه فعل كل هذا وهما الأحب إليه من بين إخوته جميعا. ولكن ليس أكثر من نفسه أو قوته وسلطته. ياله من شخصية مريضه!

عندما ساد الصمت أعلنت (الجازيه) عن استراحة قصيره لربع الساعة فقط.

ما أن تفرق الجميع للراحة حتى نهض أكرم من مكانه وأقترب من (مشيرة) قائلا بلهجة عابثة:

- هل ستظل أميرتي غاضبه هكذا؟

اومأت برأسها قائلة:

- نعم

عاد يقول وهو ينظر إليها بإعجاب:

- كل هذا لأني أرى مليكتي أجمل نساء الأرض ولا تحتاج إلى أن تقضى الساعات أمام المرآه؟!

حاولت أن تمنع ابتسامتها وهي تقول بعناد:

- لن تأثر على بكلماتك المنتقاة هذه المرة.

أقترب منها بوجهه فجأة وهو يقول بصوت ناعم:

- على أن ألجأ لأسلوب أكثر قوة من الكلمات إذا؟

انتفضت مبتعدة عنه بسرعه وهي تهتف:

- ماذا تفعل؟

ثم انتبهت للعبته عندما قال ببراءة مصطنعة وهو يعيد خصله نافرة من شعرها لمكانها:

- هذا.

ثم قهقه ضاحكا وهو يميل على أذنها قائلا:

- ليس لديك ثقة في أبدا؟

ضحكت رغما عنها وهي تقول بدلال:

- ليكن ولكن لا تحدثني غاضبا هكذا ثانية.

ابتسم بحنان وهو يتخذ موقعه بجانبها قائلا:

- أميرتي تأمر وما على الرعية سوى التنفيذ.

بادلته الابتسام وهي تفكر انها لن تسمح بان يضيع منها أبدا قطع أفكارها تسلل صوت (رمزي) لأذنها يقول لنشوى:

- حسنا، إذا كنت مصره على الغضب هل يمكن أن تصالحيني للحظات ثم تغضبي ثانية؟ اشتقت لابتسامتك.

في نفس الوقت كان (نور)يقول لسلوى ممازحا:

- لا تتصنعي الغضب لقد رأيتهن وهن يجذبنك بعيدا عنى.

ابتسمت بهدوء قائلة:

- بل غاضبه من هجومك على صباحا ولكنى أرى الموقف أكبر من هذا الآن.

نظر لها بفخر وقال:

- هذه هي زوجتي العاقلة، دعك من هاتين المجنونتين.

القت نظره على (رمزي)الذي يداعب (نشوى)محاولا إرضاءها و(أكرم)الذي يهمس بهيام ل(مشيرة) فعادت تقول بحنق:

- وها هن يكافئن على جنونيهما.

تابع نظرتها لحظة ثم داعب وجنتها وقال بنعومة:

- ألا يبدو لك حبي مكافأة مناسبة؟

ابتسمت قائلة:

- حبك هو أهم شيء في حياتي يا (نور).

نظر لها بحنان قائلا:

- وأنت حياتي كلها يا سلوى.

نظرت له لحظة غير مصدقه أنه يقول لها كلمات رقيقة وهي من تعودت منه الجدية ثم تلفتت حولها خجلا من أن يسمعهم أحد عندما سمعت صوت (الجازيه) تطالب الجميع بالعودة إلى مقاعدهم وإلتزام الهدوء.

جلست النساء مع الرجال هذه المرة فأنتقل (حسام) إلى جانب (هيدا) و(بلوميا) التي حدجته بنظره خاصه قبل أن تموء في وجهه فأنتفض ونظر إلى (أكرم)الذي التفت إلى مصدر الصوت وأشار له ضاحكا أن دعك منها. بدأ (بركات)الحوار مرة أخرى قائلا:

- دكتور (نبيل) أخبرني في الاستراحة أنه سيستمع إلى الجميع لكنه يستأذنكم في انه يحتاج وقت للتفكير فلن يجيبكم إيجابا او رفضا اليوم. لم يبق سوى ملف المستقبل بداية المشكلة، وأحد أهم عناصرها، تفضلوا.

تردد الجميع لحظة بمن يبدأ ثم نهضت (سلوى) لتقول بهدوء:

- قد لا تكون معاناتي كمعاناة (منى) ولا حتى مقبله على مأساة كإمرأة مثل(مشيرة) لكنني تعبت، تعبت من خوفي الدائم على زوجي وأبنائي، تعبت من آلام فقدهم التي عانيت منها أكثر من مرة، تعبت وأنا انتظر كلمه حلوة من زوجي بينما هو مضطر لإنقاذ كوكب كامل فليس لديه وقت لهذا، وأكثر ما آلمني هو خسارتي طفولة ومراهقة نشوى ولن أوافق أبدا ان أفقدهم بالنسبة لطارق ومحمود أيضا، مستحيل.

عادت تجلس بينما نهض (نور)قائلا:

- هل تعرف إحساس الخزلان يا دكتور (نبيل)، هل جربت يوما أن تكون أبا فشل في حماية أبنائه، فعلتها معي يوما مع نشوى –حتى وإن كنت بغيبوبة – وفعلتها ثانية عندما هاجمت أقراص الطاقة أمام عيني وأنا عاجز عن فعل أي شيء لها أو لزوجتي التي انهارت وهي ترى ابنتها تضحى بحياتها امام ناظرها وأنا

أعرف جيدا أن ما تدفع عمرها لمنعه هو انتقام شخصي منى أنا، هل تتخيل إحساسي عندما عرفت أن كل ما حدث للأرض في الاحتلال والهمجية ما هو إلا انتقام منى أنا، يقولون أنى بطل التحرير، أي بطولة وأنا سبب الغزو –حتى وإن كان رغما عنى –واليوم تريد ان تعيد الأمر بأن أخذل أبنى وحفيدي وأتركهم أعواما وحدهم ليس لهم أحد، لا هذا لن يكون.

ربت (محمود) على كفه بينما قال (أكرم)محاولا تلطيف الجو:

– ألم تكن تريد الاحتلال والهمجية ؟! كيف كنت ستتعرف على يا رجل؟

ابتسم (نور)رغما عنه وتمتم:

– هذا سبب آخر لرغبتي هذه.

هنا وقفت (هيدا) قائلة:

– ألم تخذلني انا الأخرى عندما وعدتني بجوهرة الخلود ثم حطمتها رغم أعجابي بك.

شدت (سلوى)على أسنانها بغضب بينما التفت لها (نور) وقال بغيظ:

– لقد كنت تخالفين ناموس الحياة وتتجبرين على شعبك، ثم تتهميني بخذلانك، أي منطق هذه؟! ثم أنك أردت قتلى لولا أن القدر لم يمهلك.

قالت بضيق:

– ليس القدر بل (خرونوس)[1] الذي انتصر على أخيرا بعد أن هزمته لسنوات.

تجاهلها (نور) بينما تمتمت (سلوى) بحنق:

(1) من كانت تدعوه بإله الزمن وتفتخر بأنها انتصرت عليه لسنوات بخلودها.

– ليس لنا شان بوثنيتك السخيفة.

قبل أن تنطق بحرف آخر وقفت (نشوى) قائلة –وكأنما لم تعد تحتمل الانتظار–:

– أبى، أنت لم تخذلني يوما بالعكس، د. نبيل هو الذي خذلني كأنما مصائب الأرض كلها لا تجد لها موقعا سوى رأس نشوى، فقدت سنوات من عمري وقضيت عاما في وحده قاتله، ثم تعرض وليدي لتجربة قاسيه لا تتحملها أم، والآن تريد منى أن أعاني فقد أبنى ثانية، لم كل هذه القسوة؟

ربت (رمزي) على كتفها بينما قال (د. نبيل):

– أنت قوية يا نشوى ولهذا ...

قاطعته صارخه:

– قوية فتريد كسرى! تنتظر انهياري! تراهن على قدرة تحملي.

ضمها (رمزي)إليه في حنان محاولا السيطرة على انفعالها فاستغلت (بلوميا)الوقت لتنهض قائلة:

– وأنا .. لماذا جعلتني أميل لهذا السخيف وهو لا يبادلني هذا الميل، هذا لم يحدث يوما لي، لقد كان الجميع رهن إشارتي، كيف يحدث أن اتقرب منه ويرفضني؟

ابتعدت (نشوى) عن (رمزي) وتبادلت نظرة حائرة مع النساء قبل أن تتساءل:

– من هذا الذي تقربت منه ورفضها؟

رفع يده أمام وجهه قائلا بحسم:

– لماذا تسألين؟! .. لم أكن معهما على هذا الكوكب من الأساس.

كتم (نور) ضحكته وهو يقول:

– ربما (محمود).

هتفت (سلوى):

– من نهر الزمن يا سيادة القائد! لقد تجاوزت عن أمر (هيدا) ف...

قاطعتها (مشيرة) وهي تحدق بوجه زوجها:

– بل هو (أكرم). لقد ماءت بوجهه كقطة وظننته اسلوبها في الحديث فضحكت. لكن يبدو أنه أسلوبها لشيء آخر.

التفت لها (أكرم)قائلا:

– اظنها قالت ورفض ففيم النقاش إذا؟! دعونا نصب تركيزنا على ما يهم.

اجابته بخبث:

– طبيعي ان ترفض هذه الزرقاء. ولكن قولها وقول (هيدا) انبأني بأن هناك الكثير مما يخفي علي لأني لست معكم، ولكن سنترك هذا...للآن.

وقف (رمزي) ليتحدث إنهاءاً للموقف وقال بضيق:

– لماذا اخترت لي أن أكون أكبر من (نور) ب 6 سنوات؟ لماذا اخترتني انا لتكون (نشوى) في رعايتي وقت غيبوبة (نور) و(سلوى)؟ لماذا ليس جدها؟ لماذا ليس (محمود)؟ هل تعرف ماذا يطلق على البعض. أنا متزوج من إمراه أصغر مني بثمانية عشرة عاما وكانت في رعايتي وهي طفلة صغيرة. أنا

عمو عزيز كما ينعتني بعض القراء ساخرين! ترتيب الأحداث يسوقني لتوصيف سخيف جدا –رغم عدم صحته –فلماذا؟

اجابه (د. نبيل) مبتسما:

– لأني لم أخطط لهذا من البداية.

ثم أضاف في خبث مرح:

– ثم هل كنت تفضل أن أزوجها ل(أكرم) أو (محمود)؟

انتفض(رمزي) هاتفا:

– بالتأكيد لا.

عاد (د. نبيل) يقول مبتسما:

– إذا اتفقنا.

هنا قاطعه (أكرم) قائلا:

– واحدا آخر يعاني مما لم تخطط له اليس كذلك؟

لم يجبه دكتور (نبيل) بل نظر له متسائلا فتابع بسخريه:

– هل تتذكر وصفك لي في أولى لحظات ظهوري كنت تصف بيضه مسلوقة تقريبا ولكن بشارب وذقن، ثم همجي وأكره التكنولوجيا! هل يوجد مهندس يكره التكنولوجيا ولا يفهم الأمور العلمية؟! كيف ؟!هل التحقت بكلية هندسة من القسم الأدبي ودرست بها تاريخ العصور الوسطي أو الأدب العباسي؟ ثم ما مشكلتي مع الأزرار لقد أصبحت أخشى التعامل مع جهاز التحكم عن بعض الخاص بالهولوفيزيون بمنزلي؟!

ضحك (د. نبيل) قائلا:

– إذا عليك أن تشكرني لأني لم أتركك هكذا.

هنا – وكأنما اكتفت من صمتها–صرخت (مشيرة):

– وعليه أن يشكرك أيضا لأنك ستجعله زوجا لإمراه في الستين اليس كذلك.

بهت (د. نبيل) وظهر على وجهه إحساس من تم القبض عليه بالجرم المشهود وهو يقول بصوت خافت:

– محمود ؟!!

أومأت له وهي تتابع:

– لماذا تكرهني لهذه الدرجة يا دكتور، لقد تحملت كل شيء طلاق ومشاكل وحرمان من الأمومة –لمجرد أنك نسيت أنى حامل–وقلت إنك عوضتني عن كل شيء ب(أكرم)، فلماذا تأخذه منى؟

أجابها بسرعه:

– لا أعرف مقدار ما تعرفينه بالضبط ولكن (أكرم) لن يحب غيرك يا (مشيرة) وسيظل لك حتى النهاية.

طفرت الدموع من عينيها وهي تقول بألم:

– بدافع الشفقة؟ أم التعود؟ أم الوفاء للماضي الجميل؟

نظر لها زوجها في عتاب ملأ صوته وهو يهتف باسمها:

– (مشيرة) !!

نظرت له قائلة:

– لا تخدع نفسك يا (أكرم) قد تحب إمرأه في الستين وتشفق عليها وتشعر بالوفاء تجاهها لكنك لن تشعر أنك تريدها يا (أكرم)، لن تنظر لها كما تنظر لي الآن، ربما لن تتركني، ربما

ستظل تحبني، أعرف هذا، فهذه طبيعتك. لكنى لن أكون كالآن.

وصار صوتها نحيبها وهي تقول:

– لن اكفيك يا (أكرم)، لن تراني كل نساء العالم كما تفعل.

تمتم (د. نبيل) بإشفاق متردد:

– لكنكم... لكنكم ستثبتون أن حبكم أسطوري.

صرخت:

– لا أريد ان أكون اسطورة، أريد أن أكون امرأة تنعم بحب رجلها، هل ما أطلبه عسير إلى هذا الحد.

احتواها (أكرم)بين ذراعيه بقوه وهو يقول:

– أهدأي يا (مشيرة)، لن يسمح أحد بحدوث هذا.

ثم نظر إلى (د. نبيل) قائلا بصرام:

– لن يحدث هذا.

لم يعلق دكتور نبيل وساد الصمت القاعة فقالت (الجازيه):

– أظن أن الجميع أنتهى و..

جاءها صوت قوى يقول:

– لا ليس الجميع.

رفعت راسها للشاب الأشقر الذي تقدما ليقف امام المنصة وما ان لمحه دكتور نبيل حتى قال:

–أنت؟!!

قل القادم بقوة:

– نعم أنا بلعزبول الصغير أو الشيطان الأبن، أنا من أرى أن كل ما يحدث هنا هو سخف غير واقعي أو عقلاني.

سأله (بركات):

– ماذا تقصد بالضبط.

اجاب بهدوء واثق:

– أرى أن من حق دكتور نبيل أن يفعل ما يشاء.

اتسعت عينا دكتور نبيل دهشة وعجز عن النطق بينما ضجت القاعة بالهمهمات الغاضبة ووقف (نور) ليقول:

– بالتأكيد شريطة أن ما يفعله هذا يكون في غير صالحي اليس كذلك.

ضحك (ابن الشيطان) وبدا لضحكته رنة غريبه وهو يقول:

– لقد مت وطواني النسيان يا (نور)، ولو تحدثنا عن العتاب والماضي فلدى الكثير يكفي أنى أخشى عود ثقاب فيكون مقتلي في قلب الشمس، لكن حديثي بالمنطق فقط دون أي اعتبارات أخرى.

أقترب منه (نور) ليواجهه متسائلا:

– أي منطق هذا الذي تتحدث عنه.

أجابه بروية:

– منطق الحق.

خبط (رمزي)راسه بيده وهتف:

– أي حق، شيطان يتحدث عن الحق.

أجابه (أبن الشيطان) بهدوء:

- من قال إن الشيطان لا يعرف الحق. الغرور فقط هو ما جعلنا ننكره وليس الجهل. والآن بعد أن ذهبت إلى وادي الذكريات لم يعد عندي غرور أو رغبة في الانتقام لأرى الحقيقة جلية واضحة.

قالها وتحرك بلهجة مسرحيه مبتعدا عن (نور)ليواجه الجميع قائلا:

- خبرتي لسنين طويله من الحياة تؤكد أن لا أحد يمكنه معاندة القدر، لا أحد يمكنه تغير المستقبل.

ثم قال بصوت ممتلئ بالخشوع:

- المكتوب مكتوب لا فرار منه.

هتف (أكرم)بسخرية:

- أنت جئت لتتوب هنا.

التفت ل(أكرم) قائلا:

- إن دكتور نبيل هو من أبتكر شخوصنا جميعا وعلينا احترام إرادته.

عاد (أكرم)يقول بسخرية:

- نعم بالتأكيد.

ثم تابع بغيظ:

- أنت اعترضت على أوامر الخالق عز وجل وتطالبنا بطاعة بشرى، هل أنت مجنون يا هذا.

ثم التفت لرمزي متسائلا:

- هل هو مجنون يا طبيبنا النفسي

ضحك (رمزي) قائلا:

- ليس إلى أقصى مدى لكن يمكنك أن تعتبره كذلك.

هم (ابن الشيطان) بالرد عليه عندما تدخل (د. نبيل) قائلا:

- أولا: لا أعرف بحق ما الذي جعلك تتخذ صفى؟! أنت بالذات عكس الجميع ولكن هذا شيء ليس مريحا على الإطلاق، ولا أظنه في صالحي في جميع الأحوال، ثانيا: أنا بشرى أُخطأ وأُصيب ولا ينطبق على ذلك الهراء الذي تقوله، ولا أظن أيا من الحاضرين يرحب بهرطقتك هذه وأولهم أنا. لذا أرجو إغلاق هذا النقاش وسأبلغ ردى للسيد بركات في غضون الأيام القليلة القادمة.

قالها وأتجه لباب القاعة تاركا الجميع دون كلمة إضافية

***

(12) وجهات نظر!

أغلقت (مشيرة) هاتفها المحمول واقتربت من (أكرم) الجالس أمام الهولفيزيون قائلة:

– إنه (بركات) يخبرني ان نلتقي به غدا في مكان آخر غير القصر يسميه المرصد.

قطب (أكرم)حاجبيه قائلا:

– لماذا، هل هناك جديد؟

أجابته بهدوء:

– يقول إنه وجد حلا لأثبات تأثيرنا على عالم البشر.

رفع راسه وقال بتوجس:

– معني هذا ان....

قاطعت كلامه وأكملت هي بضيق قائلة:

– أن د. نبيل رفض الحل الودي أعرف يا (أكرم).

قالتها وسقطت جالسه على المقعد بجانبه وهي تتمتم:

– افهم هذا جيدا. وأعي انه يعني ان فرصتي في النجاة من هذا المصير تتضاءل.

احاطها (أكرم)بذراعه وداعب شعرها بحنان قائلا:

– (الجازيه) قالت منذ البداية ان هذا إجراء روتيني فقط اي اننا كنا نعرف جيدا انه سيفشل–على الأغلب–والأهم الذي يجب أن تتأكدي منه أنه أيا كانت النتيجة وأيا كان ما سيحدث فأنا معك، أحبك دائما وستكونين نساء الارض

جميعا لي، لأني لا أحب فتنتك يا حبيبتي بل اعشق روحك، عنادك وتحديك، أعشق قوتك أمام الجميع وضعفك معي، صلابتك في كل المواقف ورقتك ودلالك علي، وكل هذا دائما وأبدا سيجعلك (مشيرة) نفسها بالنسبة لي مهما حدث.

ترقرقت الدموع في عينيها وهي تستكين بين ذراعيه قائله:

- أحبك.

***

لم تكن حديقة –ما وصفه (بركات) بالمرصد –اقل جمالا من حديقة القصر لكنها كانت أكثر بساطه ونقاء فبدلا من ذلك الجسر هناك بحيرة صناعية تحوطها صخور ملساء ضخمه تتلألأ فيها مياه شفافة. بينما تحيطها الزهور والنباتات الملونة من كل جانب.

شعر الجميع بحالة من الصفا تلفهم هم يجلسون بصحبة (الجازية) في انتظار بركات الذي تأخر –على غير عادته–

سأل(نور) ببساطة موجها حديثه للجازية:

- لماذا تأخر (بركات)؟ هل حدث شيء؟

أشارت بيدها أن لا وهي تقول بهدوء:

- لا شيء، فقط زيارة من المركز الرئيسي وعليه أن يتواجد بشكل ضروري

تسلل القلق إلى قلب (مشيرة)فسألت:

- هل للأمر علاقة بنا وبقضيتنا؟

مطت (الجازيه)شفتيها قائلة:

– لا أعرف شيئا فقط عليكم التأكد أن بركات يعطى هذه القضية اهتمام خاص بالفعل.

عادت(مشيرة)تسأل:

– إذا ربما هذه الزيارة هي سبيلنا للحصول على دليل يثبت تأثيرنا في العالم الحقيقي.

اندفعت (الجازيه)تقول بضيق:

– هذا الأمر بالذات أراه تعجيزيا من القضاء، أعنى نحن في النهاية شخصيات خيالية كيف ينتظرون أن يجدوا تأثير مباشر في العالم الحقيقي كما يظنون؟ هذا كلام غير عقلاني إطلاقا.

أندفع (أكرم)بسرعه قائلا:

– ربما ليس الجميع مثلك؟

التفتت له تسأل بحذر:

– ماذا تعنى؟

قال كأنما هو أمر يحبسه منذ زمن وقرر أخيرا أن يترك له العنان:

– أعن أن بعض الناس تضع للمشاعر اعتبارا، تحب فتتعلق وتفعل المستحيل لتكون مع من تحب، البعض قد يتعامل مع الخيال كحقيقة لأنه تعلق به وأحبه، ولكن من الصعب على من تركتك زوجها وأبنها أن تستوعب هذا.

بدا الغضب على ملامحها الجميلة وهي تقول محاولة التزام الهدوء:

– تركتهم من اجل إنقاذ وطني، ألا تعرف معنى الوطن يا هذا؟

قبل أن يجيب (أكرم)تدخلت (نشوى)قائلة:

- أي وطن؟ لم تكوني محاربه كل ما احتاجوه هو مشورتك !، يمكنك أن تمنحيهم أياها وتعودي أدراجك لكنك ذهبت معهم ولم تلتفتي مرة واحده إلى طفلك الذي تركتيه!

هتفت (الجازيه) وقد فقدت هدوءها:

- احتاجوا دعمي في حرب تحديد المصير، تركت طفلي من اجل أطفال بنو هلال الذين كانوا سيموتون جوعا وعطشا.

تدخل(نور)محاولا تلطيف الأجواء قائلا:

- نحن نتفهم نداء الواجب جيدا و...

لم يكمل حديثه بسبب كلمات (أدهم)الثائرة وهو يقول:

- أي واجب هذا يا (نور)؟ حماية أطفال بنو هلال؟ وماذا عن أطفال تونس؟ هل تظنين أن الخرافات المكتوبة في السير يمكنها أن تخدع من قرأ التاريخ ؟؟ أنتم المعتدى؟ أنتم المحتل الذي هاجم مدينة هانئة طمعا في ثرواتها وما أن دخلها حتى عاث فيها فسادا كأي محتل غاشم.

صرخت فيه وقد طرقت كلماته أقل حصونها هشاشه، وأحيت وجيعه مازالت تشعر بمرارتها حتى الآن:

- لم يكن نحن، ليس أنا ولا أبو زيد ولا حتى بموافقتنا؟ كان دياب بن غانم ورجاله.

نظر(أكرم)لها ساخرا وهو يقول:

- ومن أين جاء دياب هذا؟ أليس من وسط جيوشكم؟ ولم تكتفوا بهذا بل تفوقتم على أي محتل في التاريخ، وقمتم

بتشويه صورة الأبطال الذين دافعوا عن أرضهم من اجل تمجيد مجموعة من الغزاة معدومي الضمير و...

صرخت فيه تخرسه واقتربت منه كأنما ستهم بمهاجمته عندما أرتفع صوت (بركات)فجاه هاتفا:

- ماذا يحدث هنا؟

توقفت مكانها لحظة وعينيها معلقتان ب(أكرم) وقد اشتعلتا نارا، ثم تمالكت جأشها ووجهت حديثها إلى (بركات) قائلة:

- من الجيد أنك قد جئت فقد ضايق تأخيرك الجميع، سأذهب إلى مكتبي فلن أكون مفيدة لكم اليوم.

لم تنتظر ردا بل ابتعدت بخطوات واثقه. فالتفت (نور) يواجه (أكرم) و(أدهم) قائلا بضيق:

- لم يكن هناك داع لأي من هذا.

زفر (أكرم)وهو يقول:

- تتعامل كأنها بطله، الم ترى الفخر بكلماتها وقت عرفتنا بنفسها؟ أو الترفع الذي تعامل الجميع به؟

بينما تمتم (أدهم) في ضيق:

- أنهم مجموعة من اللصوص سطوا على تونس، وهي أسوأهم لأنها باعت زوجها وأبنها من اجل هذا.

صاح (نور):

- هذا ما ظنته واجبها، لا يمكن أن تحكم على حدث منذ قرون بمقاييس اليوم، هذا زمن كانت القبائل تغير على بعضها البعض صبحا ومساء.

أجابه(أدهم)بقوة:

– بل زمن أخلاق الفرسان التي لم يراعوها.

جذبت (سلوى) زوجها من ذراعه قائلة:

– ولماذا تدافع عنها هكذا؟

حدق (بركات) في وجوههم لحظة ثم أنفجر ضاحكا وهو يقول:

– أنتم تلائمون المكان الذي سأريكم أياه بأكثر مما ظننت.

ثم عاد يتابع بجديه وشيء من الصرامة:

– لا اظن لديكم رفاهية هذه الأحاديث الجانبية، (الجازيه) مخلصه جدا لعملها – الذي هو قضيتكم الآن–فعليكم احترامها وتقبلها بعيدا عن أي آراء أو أحكام شخصية.

هم (أكرم)بالاعتراض ولكن نظرة الرجاء بعيني زوجته جعلته يؤثر الصمت.

أدار(بركات)عينيه في الوجوه الصامتة لحظة ثم عاد لدبلوماسيته قائلا:

– تفضلوا معي إلى داخل المرصد.

***

(13) الواقع

(ملحوظة: كل التيمات القصصية المذكورة بهذا الفصل موجودة بالفعل من أعمال فانفيكشن القراء على مواقع الإنترنت و صفحات الفيس بوك)

أتخذ الجميع مقاعدهم أمام عدد من الشاشات الضخمة التي تحيط بها أجهزه إلكترونيه عجيبة حتى على عيني (سلوى) و(نشوى)التي سألت:

- ما دور هذه الأجهزة بالضبط؟

التفت لها (بركات) مبتسما وقال:

- لا تتعجلي ... ودعوني أشرح من البداية. بالطبع جميكم فهم جيدا أن الحل الودي فشل. لذا أصبح علينا إتمام مستندات القضية، ونحتاج إثبات تأثيركم على عالم الواقع.

التفتت كل العيون تحدق به في فضول فتابع بحماس:

- وهذا ما استعطته فعلا بعد أن قضيت أياما أنا وفريقي نتابع هذه الشاشات التي أمامكم.

وقف وقد تملكه الحماس وهو يشير للشاشة قائلا:

- هذه الأجهزة أحد أهم ابتكارات د.(جيكل) ود. (فرانكشتاين).

قطع جملته وضحك رغما عنه من شكل الوجوه المحدقة به فعاد يقول:

- ماذا نفعل عالم الأدب يصنف العلماء في خانة المجانين ليس أمامنا سوى التعامل معهم، من الجيد أن لديكم فريق علماء عاقل ربما يمكننا الاستعانة بهم مستقبلا.

عاد يشير للشاشة قائلا:

- عبر هذه الشاشة يمكننا مراقبة ما يحدث في عالم الواقع، ليس كله بالطبع ولكن أولئك الذين تعلقوا بعالم الخيال وارتبطوا بشخصياته بما فيه الكفاية حتى أنه يمكننا بضمير مستريح أن نقول إن إحدى أقدامهم معنا بينما الأخرى هناك، وبمراقبة هذه الشاشة لفترات طويله استطعت التوصل لعدد من المرتبطين بكم أنتم تحديدا.

قال هذا ثم أمسك بشيء يشبه جهاز التحكم عن بعد وإن بدا أكثر تعقيدا حيث توجد في أعلاه شاشة صغيره، بدأ يدخل بعض البيانات بعدها أضاءت الشاشة وعلقت كل العيون بها.

**

مشهد 1(باتمان)

ظهر على الشاشة طفل في العاشرة أو الحادية عشرة من عمره فاردا ذراعيه بجانبه وهو يتحدث إلى سيدة قائلا:

- ماما .. أنا عايز أطير أنا كمان.

حدقت الأم بوجهه لحظة وقالت بغضب:

- في ايه يا أحمد؟ أنت مش كبرت على الهبل ده !! جنان سوبرمان وباتمان ده سيبك منه.

هز راسه بعناد وقال:

– مش سوبرمان ولا باتمان، ده أدهم صبري يا ماما هو اللي بيطير !، وده مش جنان لأن أنت وبابا بتقروه كمان ؟

بدت الحيرة على وجه الأم وهي تقول:

– أدهم مبيطرش يا حبيبى على الأقل من غير براشوت أو طياره.

ذهب (احمد)إلى غرفته مسرعا وعاد حاملا عدة أعداد من سلسلة رجل المستحيل ثم راح يقلب بين أوراقها قبل ان يرفع عدد على غلافه كتب المخاطر ويشير إلى إحدى الصور الداخلية قائلا:

– أهو يا ماما طاير فوق جنب طياره والمباني على الأرض صغيره جدا.

نظرت والدته إلى العدد الذي تذكرته قائلة:

– أدهم مطارش هو بس عام في الهواء علشان يوجه نفسه ونزل على قش.

هز كتفيه قائلا:

– خلاص.. أنا كمان، ما انا باعرف أعوم ومعايا ميدالية في السباحة كمان.

ضربت الأم راسها في حيره بينما أخرج هو عدد آخر كتب عليه شريعة الغاب وأشار إلى الغلاف الذي رسم عليه أدهم مرتديا جناحان حالكي السواد:

– وهنا .. أهوه طار خالص بجناحين يا ماما.

عادت تقول بحيرة:

– لأ يا حبيبى ده لابس حاجه أسمها اجنحة الوطواط عشان تساعده.

هز كتفيه ببساطه وقال:

– يعنى ادهم زى باتمان .. مش مهم خلى بابا يشتريلى بأه واحد من الجناحات دى؟

–

****

التفت الجميع يحدقون في وجه (أدهم) الذي بدا على ملامحه بعض الحرج وهو يقول:

– وما شأني أنا إنها مبالغات دكتور نبيل، من الجيد أنه لم يشر إلى مرات استعمال أطرافي الأربع ولم يستخدمها كدليل أيضا.

صمت لحظة ثم عاد يقول بغيظ:

– أنا باتمان ... ياللأطفال !!

ضحك الجميع وأعاد (بركات) ضبط الإحداثيات ليظهر المشهد التالي

مشهد 2 (العلم بالرأس)

ظهر على الشاشة فتاتان ترتديان ملابس عليها شارة إحدى المدارس الثانوية وهما تتمشيان معا في صمت قبل أن تقول إحداهما للأخرى:

- **أنت بقالك فترة مش مركزه في الدروس خالص يا هنا، كده مش هتعرفى تجيبى مجموع وتحققى احلامك.**

التفتت لها (هنا) قائلة بلهجة العالم ببواطن الأمور:

- **المجموع ده، مجرد رقم اللى عايز يبقى حاجه هيكونها.**

نظرت لها صديقتها بعدم فهم وقالت:

- **مش فاهمه، إزاى يعنى؟**

تخرج (هنا) من حقيبتها إحدى روايات ملف المستقبل وتشير لها قائلة:

- **بصى..هنا العبقرى اللى بيحمى الأرض ويهزم كواكب أخرى بذكاؤه ضابط شرطه، والعبقرية الثانية اللى شاركت في كل أختراع اتعمل على كوكبنا تقريبا بإبتدائية أصلها ملحقتش تأخذ غيرها قبل ما تكبر. أنت مش بتحلمى تبقى مهندسة ؟ طب تعالى شوفى المهندس مش فاهم حاجه في اى حاجه ومبيلمسش زرار إلا ويعمل مصيبة. ولا الدكتور اللى كل شغلته يلطش لخلق الله قال يعنى بيعالجهم من الإنهيار العصبى، بلا طب بلا هندسه بلا وجع قلب، العلم ده في العقل وبالجهود الذاتية.**

***

انطلقت ضحكات (نشوى)و(مشيرة) وهما تشيران إلى(أكرم) و(رمزي) اللذان تبادلا نظرة غاضبه وضغط الأول على شدقيه وهو يقول بغيظ:

– كله من دكتور (نبيل)!!

بينما لم يزد الثاني عن أن تمتم:

– حسبي الله ونعم الوكيل.

ابتسم(بركات)بهدوء قائلا وهو يضع إحداثيات جديده:

– كل ما فات لا شيء في مقابل القادم، استعدوا فما ستشاهدونه هذه المرة أعجب من كل ما سبق.

***

مشهد (3) العنبر

على الشاشة، ظهر شاب هادئ الملامح يرتدى نظارة طبيه ويجلس على مكتب بسيط وهو يعمل على جهاز الكمبيوتر المحمول الذي أمامه بتركيز شديد قبل أن يقتحم الحجرة رجل غليظ الملامح يهتف برعب:

– الحقنا يا دكتور عادل الحقنا

هب (عادل)من مكانه صارخا:

– حصل ايه؟ انطق

عاد الممرض يقول وهو يحاول التقاط انفساه:

– حالة 150 ..عايزه تنتحر .. ومانعينها بالعافيه.

أجرى(عادل)يده على لوحة مفاتيح الكبيوتر بسرعه ثم قال:

– حالة 150، فيى هنا توصية من دكتور (كمال) بانها تبعد عن المقشات خالص، أنتوا سيبتوا مقشات قدامها؟

قالها وبدأ يتحرك بخطوات سريعة فلحق به الممرض لاهثا وهو يجيبه:

- لا والله يا دكتور بس الأمر ميسلمش ممكن واحده من بتوع التنظيف مخدتش بالها ولا حتى راحت لمخزن أدوات التنظيف ما هو مش هينفع نلغى المقشات من المستشفى كلها!

كانا قد وصلا لعنبر عليه لافته (عنبر الخطرين) فدلفا إليه ليجدا فتاة رقيقة الجسم والملامح ممسكة بمقشة وتجاهد لتقفز بنفسها من الشباك هاتفه:

- سيبونى، أنا عايزه أنقذ (نور) خطيبى، الوحش أبو مخيين هيخلص عليهم كلهم، حتى رهبان التبت مش قادرين ينقذوه أنا هانقذه وأجى

هنا سمع الجميع صوت حزين من آخر الغرفة يقول:

- ممكن بعد ما تنقذى خطيبك، تروحى نهر الزمن تجيبيلى (محمود).

التفت الجميع للصوت ليجدوا فتاة أخرى تمشى ساهمه محتضنه رواية كتب عليها الزمن=صفر وهي تقول:

- محمووووود ... أنت فين يا محمووووود ... رحت فين يا غالى

أصاب صاحبة المقشة الهياج أكثر وهي تقول:

- هأنقذه متخافيش أشحن المقشه بس وهأطلع انقذه على طول بس بعد (نور) حبيبى، أو حد يشوفلى باور بانك أخذه معايا.. سيبونى محدش يحوشنى.

هتف(عادل) وهو يهرع لحيث تقف:

- 4 سم **Lorazepam** بسرعه.

أسرعت إحدى الممرضات تحضر ما أراد ثم ناولته إياه بينما أتجه هو لصاحبة المقشة قائلا:

- أهدى أرجوك، هينقذوه متخافيش، ولو وقفت خالص س18 هيجى ينقذه، أنت مش عارفه ولا أيه؟

نظرت له لحظة غير مصدقه وعادت تقول بهياج وهي تعود لمحاولة القفز:

- لا ... مضمنش دكتور (نبيل)،أفرض قرر يضيعه زى (محمود).

جاءها صوت آخر من أخر الغرفة يقول بحماس:

- أيوه .. متسيبيش مقشتك. دافعى عن حبك، دافعى عن (نور)، ده جوز أدهومى حبيبى لسونيا جراهام وكمان خلفوا الواد آدم،أوعى تصدقى أو تطمنى

أمسك الجميع فتاة المقشة بقوة بينما ثبت أحد الممرضين ذراعها ليقوم الدكتور بحقنها بالمهدئ وهو يتمتم:

- ثوانى وهتبدأ تهدى

بالفعل لم تمر لحظات قليله إلا وبدأ هياجها يقل وتمتمت بصوت خافت:

- مش هاسيبه ..لازم أنقذه..مش هاسي.....

راح صوتها يخفت رويدا رويدا حتى سقطت نائمه لترتفع الأصوات من الخلف:

– سيبتى محمود ليه؟!مش قلتى هترجعيه؟!!

– هيضحك عليك دكتور نبيل فاروق ويجوزه (بلوميا) ولا الأميرة بتاع براديس . لا هي هيدا عشان شقراء برده.

بدأ يخرج الجميع من العنبر ودكتور عادل يقول للممرض:

– أيه كل ده؟ واضح أنى هاشوف كوارث هنا، تعالى معايا نعمل جوله على الحالات الباقيه.

***

تبادل الجميع النظرات في صمت قطعه (نور) وهو يقول:

– بلوميا !!! أنا أتزوج بلوميا.

قالت (سلوى)بضيق:

– هذه فقط مشكلتك وتلك الفتاة التي تدعوك حبيبها وخطيبها، ليس لديك تعليق على هذا؟

التفت لها بذهول قائلا:

– هل تريدين أن تحاسبيني على كلمات فتاة مجنونه! وفي عالم آخر أيضا، لقد فاقت غيرتك كل تصور.

ابتسم (أدهم)قائلا:

– النساء هكذا دائما يا (نور)، من حسن حظي فقط أن (منى) لازمت والدتها المريضة ولم تصاحبني اليوم وإلا لأقامت الدنيا ولم تقعدها من اجل (أدهومى) هذه، كلهن كذلك يا صديقي.

ربتت (مشيرة) على كتف (سلوى) وقالت بسخرية وهي تنظر لزوجها:

- بلوميا تخص (أكرم) يا سلوى لا تقلقي.

التفت (أكرم)لها وتمتم بغيظ:

- أحسنت الاختيار والحق يقال.

أشار (بركات)إلى الشاشة في صمت فتابع الجميع ما يحدث.

***

مشهد (4) العنبر مرة أخرى

دخل دكتور (عادل) ومعه الممرض إلى حديقة بسيطة ليجدا فتاة ضئيلة الجسم تقف في تحفز تحمل بيدها عصا طويلة وتشير لمجموعة من الناس صارخة بصوت مرتفع وهي تلوح بعصاها:

- أدهم محبش غير منى. مفهوم. محدش يقول فدوى وأكيد سونيا دى مسمعتش منه كلمة واحده حلوة.أنا قلت أهوه..مفهوم

مال دكتور(عادل)على الممرض يسأله بصوت خافت:

- من هذه؟

أجابه الممرض بصوت أشد خفوتا:

- دي باه مجنونة قصة حب أدهم ومنى بتدافع عنهم بكل قوتها ضد أي كلام عن أدهم مع أي ست ثانية في السلسلة كلها، أساسا لو شافت بتاع أدهومى اللى جوه ممكن تقوم حريقة. ربنا يستر!

عاد دكتور (عادل)ينظر لها بتعجب لحظة قبل أن يواصل طريقة ليجد ثلاث فتيات تجلسن متفرقات وهن يكتبن ولكن أمامهن وحولهن أكوام من الورق بعضه ممزق والبعض الآخر على الأرض.

قالت أحداهن بغيظ وهي تمزق إحدى الوريقات وترميها ارضا:

- لأ ما أنت هتنطق يعنى هتنطق، مش كنت بتقول لمشيرة أحلى كلام، اشمعنى سلوى الغلبانه؟!

هنا اقتربت منها أخرى كانت تمر بجانبها لتقول بغيظ:

- أشربى بأه، مش أنت اللي جوزت (نور) ل(مشيرة) وقلتى كواليس الأرض الثانية و قعد يدلع فيها وتدلع فيه وتقوله كلام حلو، و كمان عندهم أشرف، حسرة عليك يا سلوى يا حبيبتى

رفعت نفس الفتاة عينيها إليها قائلة:

- معلش، بس هينطق والله هينطق.

***

هنا صرخ (أكرم):

- ستووووب،أوقف هذا الشيء هنا؟

ثم التفتت (ل(مشيرة)الشاحبة و(نور)الذي تملك منه الذهول قائلا بغضب:

- هل يمكنني أن أفهم ما الذي سمعته بالضبط؟! من هذا الذي تغازلينه يا هانم؟

صرخت (سلوى):

- تغازله !! أنها تقول متزوجين ولديهما طفل، وأيضا (نور) يقول كلام عاطفي، متى حدث هذا ؟!

هتف (نور):

– هل أصاب كليكما الجنون ؟!

هنا وقف (بركات) قائلا بصرامة:

– لا تتصرفوا كالأطفال كل ما ترونه هو مستشفى مجانين لمجموعه تعلقت بكم حتى أصاب عقلها العطب وكل ما تشاهدونه ليس أكثر من خيالهم المريض. فلتهدؤوا وتتابعوا لأن في النهاية كل هذا في صالحكم –حتى وإن ضايقكم فحواه–.

ابتسم(أدهم)قائلا بمرح:

– هذه المرة لا يضايقني فحواه؟!

بينما ربت (رمزي) على كتف (أكرم) مهدئا وهو يقول:

– مجرد خيال محض يا (أكرم)، لا تكن همجيا في مشاعرك يا صديقي.

ضغط (أكرم)على شدقيه وتبادل و(سلوى)نظرة ضيق لكنهما أومئا رأسيهما وعادا لمتابعة الشاشة.

***

تابع مشهد (4)

عادت الفتاة تكتب من جديد وتمزق الورق ثم قالت بغيظ:

– أعمل فيك أيه يا بتاع بلطيم، أنطقك إزاى؟

هنا التفتت إحدى زميلتيها إليها قائلة:

– أنت فاكرة أي حد يعرف يتكلم؟ الأستاذ أستاذ يا بنتي.

هبت الأولى من مقعدها واقتربت منها صارخه:

– أنت تسكتى خالص يا بتاع (أكرم)، أنا بأقولك أهوه، ولا اروح أجيبلك صفحة رمز القوة بتاع أربعينى أصلع؟

هبت زميلتها من مقعدها هي الأخرى وزمجرت قائلة:

– قلنا الصفحة دى أتقطعت، اتلغت، لغيناها من زماااان خلاص، مسمعش سيرتها ثانى.

التفت الثالثة – التي كانت صامته حتى الآن–لهما قائلة بهدوء:

– هو أيه اللى أتلغت؟ أتلغت عندك أنت بس، (أكرم) أصلع وأربعينى ومساعد مهندس ثالث. ومبيفهمش في العلم أصلا.

جذبتها الثانية من شعرها قائلة:

– أسكتى خالص، متقوليش كده على كيمو،

أبعدت الثالثة يدها عن شعرها بعنف وهو تهتف بغضب:

– أساسا (أكرم) بتاعك ده دمه ثقيل. ورمزى أحسن منه

عادت الثانية تصرخ:

– لما هو دمه ثقيل نشوى بتحبه وبتموت فيه وهتتجنن عليه ليه؟

أجابتها الثالثة بضيق:

– و أنا مالى هو أنا اللى كتبت ده،شوفى مين باه اللى كتبت التخاريف دى؟

هنا كان قد فاض الكيل بالجميع فأشتبك الثلاثه في قتال لم يوقفه سوى تدخل الممرض قائلا:

– ثانى خناق ثانى، هو انتوا كل أسبوع جلسة كهرباء عشان خناقكوا ماشى.

*****

التفتت (رمزي) لنشوى متسائلا وهو يحاول كبت غيظه:

– هي قالت من الذي تحبينه وستتجننين من أجله؟ أظن أنى لم أسمع جيدا!

قبل أن تجيبه زوجته، أقترب منه (أكرم) وربت على كتفه قائلا بخبث:

– مجرد خيال محض يا (رمزي)، لا تكن همجيا في مشاعرك يا رجل.

نظر له (رمزي) بغيظ والتفتت ل(بركات)متسائلا:

– هل مازال هناك شيء آخر.

هز (بركات)رأسه موافقا وهو يقول بفراغ صبر:

– بالتأكيد أنا فقط أنتظركم أن تنضجوا وتكفوا عن تصرفاتكم الطفولية.

بدا الخجل على الوجوه وساد الصمت الغرفة فعاد بركات يضغط جهاز التحكم

***

مشهد (5)

عاد المشهد للمستشفى ولكن أنتقل دكتور (عادل) والممرض إلى ممر طويل يمتلأ بالأبواب المغلقة وأقترب الممرض من أحد هذه الأبواب قائلا:

- وده عنبر الرجال اللى عندهم نفس الحاله.

دلف كليهما إلى العنبر وفوجئا بحالة الهرج المريعة التي تسوده حتى أستحق عن جداره موقعه في مستشفى الأمراض العقلية.

أول ما وقعت عينيهما عليه هو رجل يحتضن وسادة رسم عليها شعر أشقر وراح يرقص معها قائلا:

- حبيبتي يا سونيا، لو أدهم مش عارف قيمتك، أنا عارفها يا روح قلبى

أقترب منه آخر قائلا:

- سيب البنت بتاعتى، سونيا دى حبيبتى أنا.

دب الشجار بينهما وتبادلا اللكمات والركلات لتسقط الوسادة على الأرض ليقترب منها ثالث في حذر ليختطفها ويضمها إليه قائلا:

- سابوكى تقعى يا قلبى، ما تزعليش أنا هحطك في عينيه.

أنتبه المتشاجران لاختفاء الوسادة فدارا بعينيهما بحثا عنها وما أن وقعت عينيهما عليها بين ذراعي الثالث الذي يهمس لها حتى أنقضا عليه وانهالا عليه ضربا.

أبتعد (د.عادل) عن المتصارعين ليجد نفسه امام رجل يهتف بكل قواه:

- أنا (أكرم) و(مشيرة) حبيبتى، أنا هأخذ بالى منك يا مشمشتى ومحدش هيقدر يعملك حاجه ابدا.

التفت (عادل) للمرض متسائلا:

- ده ايه مشكلته ده.

أجابه بهدوء من أعتاد هذا:

- هو مش (أكرم) ده (سامى) وكان محاسب بعقله، مره واحده تقمسته روح (أكرم) ومن ساعتها ماشى يقول انا (أكرم)، أستنى حضرتك شويه ده لسه هتقوم خناقه دلوقت؟

لم يكد يتم كلمته حتى أقترب رجل آخر من (سامى)ليصرخ فيه قائلا:

- أنا مش قلتلك 100 مرة تبطل همجية يا أكرم؟!

هب (سامى) من مكانه صارخا:

- أنت مش هتدينى أوامر يا(نور)!

نظر دكتور عادل إلى المعارك الدائرة أمامه بذهول ثم التفت للمرض قائلا:

- كفايه كده انهارده انا صدعت خلاص.

قالها وخرج في صمت ليعود أدراجه إلى حجرة مكتبه ليجلس على مقعده ممسكا برأسه وهو يتمتم:

- صحيح مجانين

قالها ومد يده يفتح أحد أدراج مكتبه بهدوء وتلفت حوله قبل ان يخرج إحدى الروايات ليكمل قراءتها وهو يقول بسعادة:

– أهم حاجه أن محدش جاب سيرتى، محدش قال أنا (أدهم)

ثم ضحك قائلا:

– أكيد لأن أنا أدهم!!!!

(14) كبرياء وتحمل

جلس (بركات) على مكتبه بينما جلس أمامه رجل وفتاه بدت شديدة الحزم وهي تقول:

– دورنا ليس رقابي يا سيد (بركات)، ببساطه شديده السيد (دراكولا) يرغب في التأكد ان كل شيء على ما يرام –ليس إلا–وأظن هذا من حقه.

قطب بركات ما بين حاجبيه وقال:

– لماذا إذا تريدون مقابلة الفريق الذي بدا الدعوة؟

اجابه الرجل بصوت هادئ بارد:

– لنفس السبب يا سيدي

فكر (بركات) لحظة ثم قال:

– ليكن سأصحبكم لمقابلتهم، موعدي معهم بعد نصف ساعه من الآن في مكتب (شهريار)، إنها المقابلة الأخيرة قبل جلسة المحكمة غدا ويمكنكم مرافقتي في كليهما اللقاء والجلسة، هل يرضي هذا السيد دراكيولا؟

ابتسمت الفتاة وأجابت بحماس:

– هذا ما ينتظره من سيد محترم مثلك.

***

تحدث (شهريار) في هاتفه المحمول وهو يتحرك بغرفة مكتبه جيئة وذهابا. وما ان انهي المكالمة حتى جلس علي أحد المقعدين امام مكتبه ووضع هاتفه المحمول على المكتب ثم قال موجهها حديثه للسيدة الجالسة امامه:

– انهم بالطريق الي هنا. لا اعرف اصرارك على مقابلاتهم ولا سبب كل هذا الحماس للقضية؟!

ابتسمت السيدة التي لم تكن سوى (شهرزاد) ابتسامه بديعه اضاءت وجهها الفاتن الذي تتوجه عينان رائعتين يشع منهما الذكاء وهي تقول بصوت آسر لا يمل الاستماع اليه:

– حبيبي تحتاج ان تكون امرأة لتفهم مشاعري، لقد وضعت نفسي مكان (مشيرة) ومنى بالذات.

اقتربت منه هامسه وأنفاسها تلفح وجهه:

– إحساس اي إمرأه انها لا تلائم أو لا تكفي حبيبها هو احساس بشع

ذاب في جمال عينيها لحظة قبل أن يقول بصوت خافت:

– أنت بالذات لا تقلقي من هذا ولا بعد مائة عام من الآن

ضحكت بدلال وطوقت رقبته بذراعيها وهي تقول:

– لهذا أحبك دائما

ثم تابعت برقة:

– اعرف جيدا ان حبيبي ايضا لا يرضيه هذا وافخر بانه يفعل كل ما بقدرته مخلصا ليقف بجانب هاتين المسكينتين.

ارتبك (شهريار) لحظه لمحتها هي لكنها تجاهلت الامر قبل أن يتمالك جأشه ويقول:

– بالتأكيد يا حبيبتي لقد وعدتك منذ زمن أنك دائما ما ستفخرين بي.

مالت تطبع قبله سريعة على وجنته قائله:

– هذا هو بطلي الخاص.

هم بالرد عليها بعباره عاطفيه عندما سمع طرقات هادئة على الباب، اعتدل كليهما بسرعه وانتقل (شهريار) إلي خلف مكتبه هاتفا:

– تفضل.

انفتح الباب ودلف فريق(نور)و(أدهم) و(مني) و(محمود)

وقف شهريار يقدم الجميع إلى زوجته التي اشارت ل(مشيرة) بعلامة النصر من طرف خفي قابلته الأخيرة بابتسامه هادئة.

ما ان انتهت عبارات الترحيب حتى انضم لهم (بركات) بضيفيه ولم تكد (شهرزاد) تلمح الفتاه قادمة حتى أسرعت إليها قائله:

– (ليزى)...لم يخبرني شهريار أنك هنا، اوحشتني كثيرا.

اقتربت منها (ليزي) تعانقها قائله:

– أنا ايضا اشتقت لك وللنميمة معك.

تقدم (بركات) واشار للشاب والفتاه المصاحبين له وقدمهم للباقين قائلا:

– مستر (دارسي) و(اليزابيث) أو (ليزي) كما تحب أن ندعوها.

نقل الجميع عيونهم بين الاثنين في حيره، ففي الوقت الذي كانت تبدو (ليزي) منطلقة، مرحه بدا (دارسي) شديد التحفظ الي حد البرود. كما ظهرت غطرسته واضحة في أسلوب رده للتحية، حتى ملابسهما بدت شديدة التباين، فارتدت هي بنطال جينز ضيق يعلوه قميص نسائي وردي دون كمين، وصففت شعرها في تسريحه عصريه بسيطة. بينما أرتدى هو بدلة رسميه رمادية اللون من النوع القديم ذو الذيل الطويل والياقة العريضة جعلته يبدو كأنما خرج توا من بين صفحات رواية (جين أوستن) أو كأن الزمن لم يمر عليه –على عكس كل من قابلوهم حتى اليوم–.

ما ان أنتهى التعارف حتى فوجئ الجميع (بدارسي) يقول بلهجة آمرة:

– لدينا تعليمات بالتحدث معهم على انفراد لبعض الوقت، فهلا سمحتم لنا؟

بدا الضيق على وجهي (شهريار)و(بركات) وهم يتجهون للخارج بينما نظرت له (ليزي) بعتاب لأسلوبه الجاف لكنها لم تبد اعتراضا واضحا، فقط امسكت بيد (شهرزاد) تمنعها من اللحاق بزوجها بالخارج قائلة:

– أبقى معي أرجوك.

هم (دارسي)بالاعتراض ولكن نظرة صارمه من (ليزي)جعلته يبتلع كلماته ويقول للجميع:

– هلا جعلنا الموقف أكثر جديه وجلسنا معا على منضدة الاجتماعات؟

مالت (شهرزاد)على اذن (ليزي)قائلة:

– لا أستطيع الجلوس معه نحن على خلاف منذ تلك القضية.

أومأت (ليزي) لها وقالت بصوت مرتفع موجهه حديثها لزميلها:

- تحدث أنت بهذه الجدية مع الرجال، أما نحن فقليل من الحميمية يفيدنا.

قالتها واتخذت مقعدها في منطقة الجلوس المريحة، ضحكت (شهرزاد) وجلست بجانبها ثم اتخذت بقية النساء أماكنهن حولهما.

وجه (دارسي)حديثه للرجال بشكل مباشر قائلا بعجرفة واضحة:

- هل بإمكان أحدكم أن يقص على كل شيء حتى الآن، لقد سمعت من بركات ولكنى أحتاج أن أسمع منكم أيضا.

تنهد(محمود)وشرع يقص من جديد.

لم تمض دقائق عشر حتى سمع الجميع طرقا على الباب لتدلف (الجازيه) بأناقتها وشموخها المعهود لكن شاب خطواتها بعض التردد الغريب عليها.

وقفت لحظة قبل أن تحسم أمرها وتقول موجهه حديثها ل(نور):

- هل بإمكاني التحدث معك على انفراد لدقيقة واحده إذا سمحت؟

انتفضت (سلوى) والتفتت لها قبل أن تتمتم قائلة بصوت خفيض:

- ماذا تريد منه هذه؟

وصل صوتها رغم خفوته ل(شهرزاد)التي قالت ضاحكه:

- دعك منها، ولا تخش شيئا، إنها بارده لا تمتلك مشاعر أو أحاسيس يمكنك أن تعامليها معاملة الآلة.

ضحك الجميع لجملتها في الوقت الذي أقترب فيه (نور)من (الجازيه) وتنحى معها جانبا لتقف هي صامته ثوان ثم تقول:

- أولا: أريد أن أشكرك على أنك الوحيد الذى تفهم موقفي ودعمني عندما هاجمني أصدقائك في ذلك اليوم، منذ سنوات طويلة لم يفعلها أحد و..

قاطعها (نور) قائلا:

- عفوا .. أنا أتفهم جيدا معنى الواجب ونداءه، قد لا أتفق مع تصرفك ولا أراه يندرج تحت بند الضرورة لكنى أتفهم قراءتك له هكذا وتصرفك بناء على هذه الرؤية.

ابتسمت وعادت تكمل حديثها قائلة بقلق:

- لقد ترددت كثيرا ولكن عندما تذكرت دفاعك عنى حسم ذلك رأيي. بالأمس سمعت بركات يتحدث إلى (الشهاب زكريا) وجاء ذكر قضيتكم وذكر فريق (نور) في مجمل الحديث، بالتأكيد لا أعرف تفاصيل فأنا لم أتجسس بل سمعت الحوار مصادفة ولكن .. تحالف الشهاب (زكريا) مع (بركات) لا يمكن أن يولد عنه خيرا أبدا.

بدا القلق على ملامح (نور) وهو يقول:

- وتظنينهما يتآمران ضدنا! اليس كذلك؟

اومأت برأسها قائله:

- كليهما لا يفكر سوي بمصلحته فقط. صحيح أن كل حسابات المنطق تقول ان مصلحة (بركات) هي أن يفوز بالقضية فسيرفع هذا من شهرته إلى مستوى عالمي ولكن على أية حال خذوا حذركم.

اومأ (نور) برأسه موافقا فعادت هي تقول بشيء من الخجل:

– أرجو ألا يعرف بركات بأني مصدر المعلومة فهذا من الممكن ان يسئ لموقفي في عملي كثيرا.

قال (نور) بسرعه مطمئنا:

– بالطبع... أطمئني

كررت شكرها مرة جديدة ثم ابتعدت خارجه من الغرفة دون أن تودع الباقيين، بينما عاد (نور) إلى موقعه ليجلس بصمت وفي عقله مئات الأسئلة التي لا يجد لها إجابه.

في نفس وقت حديثه معها كانت(ليزي) مندمجة في الاستفسار عن تفاصيل القضية من الباقين فسألت:

– كيف استطعتم إثبات تأثيركم على عالم البشر؟ انها من أصعب المهام في أي قضية

أضافت (منى):

– أنا أيضا أريد أن أعرف، (أدهم) لم يخبرني التفاصيل.

تبادلت (مشيرة)و(نشوى)نظرة ضاحكه قبل ان تقول الأخيرة:

– هذا أفضل صدقيني، لقد كانت مهزلة، اكتشفنا وجود نوع عجيب من البشر لن تتخيليه ابدا.

ضحك الجميع عدا (سلوى)التي كانت شاردة تتابع حديث (نور) و(الجازيه)حتى رحيل الأخيرة ولاحظت (ليزي) شرودها فوجهت لها الحديث قائله:

– ماذا يقلقك؟! صدقيني هذه ليست امرأة –رغم جمالها–إلا أنها لا تفكر سوي بالواجب والمفروض.

تمتمت (سلوى) في شرود:

– مثل (نور) زوجي.

نظرت لها (ليزي) بدهشه ثم ابتسمت وقد استوعبت سر قلق (سلوى):

– صدقيني حتى لو كان الرجل هكذا فهو ينتظر من زوجته ان تضبط كفة الميزان من الناحية الأخرى ولن يلفت نظره ابدا إمراه مثلها.

ضحكت (شهرزاد) وقالت وهي تلكز (ليزي) في كتفها ضاحكه:

– تتحدث كالعقلاء! الست أنت من لم تحتمل الاستمرار مع (دارسي) رغم جنونه بك وكنت أول قضية تقدم للمحكمة ليقروا انفصالك عنه؟

حدقت النساء الثلاث بوجهها في دهشة قبل أن تسأل(نشوى):

– لماذا تتركين رجلا يحبك والمفترض أنك تحبينه ايضا؟

بدا الحزن في عيني (ليزي) لحظه ثم نفضته عنها لتجيب وهي تشير إلى (دارسي) من طرف خفي:

– هلا تنظرن إليه مرة واحده ؟!! إنه لا يريد تخطي ذلك العصر الذي بدأنا فيه، ليس شكليا فقط –وإلا لتحملت الإحراج في سبيل حبه–لكن مشاعره، احاسيسه، معتقداته، تعاملاته، أفكاره عن المرأة كلها قديمة، هذا بالطبع بالإضافة لغطرسته وبروده اللذان هما جزء لا يتجزأ من شخصيته، وأنا لا أستطيع أن أحيا هكذا، حاولت ولم أستطع وشعرت أني سأكرهه وأكره نفسي معه لذا فضلت الابتعاد عنه.

ربتت (شهرزاد) على كتفها وقالت محاولة التخفيف عنها:

– ولكن (دراكيولا) يصر على أن تعملا كثنائي.

ضحكت (ليزي) قائله:

- المظاهر يا عزيزتي، كيف يوجد مستر (دارسي) ولا توجد معه (اليزابيث بينت).

شاركها الجميع الضحك وسألتها (منى) بفضول:

- وما هي مواصفات اليزابيث بينت في فتي احلامها حاليا؟

جذب السؤال انتباه الجميع فأنصتن وأجابت (ليزي) بابتسامه:

- يمكنك ان تقولي كل ما هو عكس (دارسي)، لا يهم إن يكون وسيما لكن لابد ان يكون جذابا بملامح رجولية قوية، أريده انفعاليا ثائرا، حتى همجيا في غضبه، مع (دارسي) لو غازلني أحدهم فأقصي رد فعل له هو نظرة ازدراء، أريد رجلا مستعد للقتل من أجل حمايتي، قد أبدو متطرفة لكن يبدو انه تكونت لدي عقده.

ضحك الجميع ومالت (نشوي) على أذن (مشيرة) تهمس ضاحكه:

- لا تجعليها تقابل (أكرم)، انها تقريبا تصفه، لقد أنذرتك.

ابتسمت (مشيرة) باستهتار لكن كلمات (نشوى) اصابتها بالقلق بخاصه مع ابتسامة (ليزي) الخبيثة وهي تسألها:

- لم تخبريني بعد يا (مشيرة) أيهم زوجك الذي تفعلين كل هذا من أجله؟

قبل ان تجيبها ارتفع من خلفهم صوت (أكرم)الغاضب يهتف:

- فلتحتفظ بآرائك لنفسك يا هذا، نعم انا مقتنع بما رأته زوجتي وأكده صديقي (محمود) ولا أري أني أقيم الدنيا من أجل وهم.

التفتت النساء جميعا ليجدن (أكرم)واقفا يتحدث بانفعال شديد إلي (دارسي) الذي وقف بتكاسل واجابه بهدوء لم يخلو من الغطرسة:

– النساء يسهل ان يصدقن أي شيء ويوهمن أنفسهن به، والغريب ان لديهن طرقهن في إقناع أي رجل بهذا الشيء.

شعر (نور) بالقلق لعبارة (دارسي)المستفزة فامسك بيد (أكرم)قائلا:

– اجلس يا صديقي ولا تعظم الأمور.

عاد (أكرم)يقول بانفعال وغيظ:

– فليحتفظ إذا بآرائه السخيفة عن المرأة لنفسه ولا يطبقها علينا.

وقف (رمزي) ليضع يده على كتف(أكرم)حاثا إياه على العودة للجلوس وإنهاء الأمر إلا أن (دراسي) أفسد محاولته هذه عندما قال بلهجة من لا يخطئ:

– للأسف دائما ما تكون مواجهة الحقيقة صعبه خاصه بالنسبة لرجل مفتون أفقده العشق صوابه، لقد كنت مكانك من قبل وأؤكد لك أن....

قبل ان يكمل عبارته أندفع (أكرم) نحوه شاهرا قبضته فهب (أدهم) من مجلسه ووقف أمام (دارسي) قائلا:

– أهدأ يا (أكرم)، إنه في النهاية ضيف هنا لغرض وسيعود.

قال (أكرم)بغضب:

– هل يعجبك ما يقول؟ الا تسمع بما يصفنا ويصف نساءنا ؟!

بدا الضيق في صوت (أدهم) وهو يقول:

– بل ضايقني مثلك واتفهم غضبك تماما. لكن الموقف لا يحتمل توتر أكثر.

وصمت لحظه ثم أكمل وهو يربت على كتف (أكرم)مهدئا:

– ونصيحة مني، لا تستخدم قوتك مع من تثق انه أضعف منك إلا دفاعا عن نفسك، لن يشعرك هذا إلا بالضيق.

نظر له (أكرم)لحظه ثم تمتم بنبرة احترام:

– لديك حق.

قبل أن يعود الجميع لمقاعدهم التفتت (ليزي) للنساء مبهورة وهي تقول:

– من هاذان؟

سألتها (سلوى) ببساطه:

– من تقصدين؟

عادت (ليزي) تلتفت لتنظر ناحية الرجال ثم قالت بصوت يملأه الترقب والانبهار:

– ذلك الذي أراد أن يضرب دارسي والآخر الذي وقف أمامه

قالت (سلوى) بلهجه لامبالية:

– الاول (أكرم) والثاني (أدهم).

عادت (ليزي) تنظر خلفها لحظه وتمتمت بصوت مبهور مقطوع الانفاس:

– أنهما رائعان !!

تبادلت (مني) و(مشيرة) نظره قلقه قبل ان تحدق كلتيهما في (ليزي) بنظره كافيه لقتلها –فقط لو أن النظرات تقتل–

***

اجتمع أبطالنا مع (بركات) و(الجازية) في غرفة الاجتماعات بعد رحيل الباقيين وبدأ (بركات) الحوار قائلا:

– علينا أن نتناقش معا في تفاصيل يوم الغد، حتى لا يحدث ما يفاجئنا.

مال (رمزي)على (نور)الجالس بجانبه يهمس:

– أكثر مفاجأة أخشاها هي (بركات) نفسه، لست مطمئنا لهذا الرجل على الإطلاق.

أجابه (نور)هامسا دون أن يلتفت:

– وأنا كذلك وقد أضافت الجازيه بحديثها خوفا جديدا على مخاوفي.

قطب (رمزي)حاجبيه وسأله بقلق:

– ماذا قالت؟

أومأ (نور) إلى (بركات)الجالس أمامهم وهو يهمس:

– ليس الآن يا رمزي، فيما بعد.

صمت (رمزي) لكن كلمات (نور)ضاعفت شكوكه فحاول أن يستنفر كل قدراته كطبيب نفسي وهو يستمع لبركات الذي كان يقول:

– سيبدأ الأمر بمرافعة النيابة، ثم يجئ دور محامي دكتور (نبيل) ثم دوري وطبعا سأطلب شهادة أكثر من شخص منكم، بعدها كلمة أخيره لمحامي دكتور (نبيل) وسترفع الجلسة للتداول ثم الحكم. الأمر كله جلسة واحده إلا في حالات نادرة جدا.

بدا التوتر على ملامح (مشيرة) فربت (أكرم)على يدها مطمئنا، بينما تشبثت (منى)بكف (أدهم)في خوف فقبض على يدها براحته في قوة كأنما يؤكد تشبثه بها وإصراره على المضي قدما.

ثبت (نور) نظره على (بركات) لثواني قبل أن يسأله:

– من هو محامي دكتور (نبيل)؟

بدا التردد لحظة على وجه (بركات)لكنه تداركه سريعا وهو يقول:

– الشهاب (زكريا بن راضي).

اتسعت عينا (نور)لحظة، ثم تنهد بارتياح وقد تصاعد بداخله أحساس أنه ربما ظلم (بركات) فحديثه مع محامى دكتور (نبيل) عن القضية أمر طبيعي ومفهوم. لكنه عاد يسأل بحرص:

– هل تحدثت إليه؟ مما قرات (زكريا) ليس شخصا سهلا.

ضاقت عينا(بركات)وهو يحدق في وجه (نور)كأنما يريد أن يسبر أغواره أو يعرف ما وراء سؤاله إلا أن ملامح (نور)بدت هادئة لا تشي بشيء فأجاب قائلا:

– نعم أمس وأول أمس. كنت أحاول أن أعرف فيما يفكر وعلام يستند في دفوعه لكنه أكثر ذكاء –كالمعتاد–من أن يكشف أي شيء.

عاد (رمزي) يميل على (نور)هامسا:

– هذا الرجل يضمر شيئا مع (زكريا) أراهن بسمعتي كطبيب نفسي على هذا.

أومأ له (نور) في صمت وهو يتنهد في حيره

بينما سأل (أدهم):

– ومن يكون ممثل النيابة؟ ومن القضاة؟

التفت له (بركات)مجيبا بهدوء:

– القضاة لا نعرفهم إلا في قاعة المحاكمة هذا هو العرف السائد منذ زمن أما ممثل الادعاء فهو –لسوء حظنا– صمت لحظة مديرا عينيه في الوجوه أمامه قبل أن يتابع:

– (قيس بن الملوح)

***

رحنان فوزي عبد الحافظ

(15) المحاكمة

تعلقت (مني) بذراع (أدهم) وهم يدلفون إلى قاعة المحكمة، وفوجئت بالأعداد الغفيرة والمصورين والصحفيين الذين يملئون القاعة فقالت في توتر:

– من كل هؤلاء؟

اجابها (أدهم) في هدوء:

– يبدو أن القضية أصبحت حدث هام في عالمنا يا عزيزتي.

أدارت عينيها في الوجوه قبل ان تقول بدهشه:

– هناك عدد ليس بالقليل لم يحضر ممن كانوا معنا في لقاء دكتور (نبيل)، كما أنى لا أري أيا من شخصيات أرزاق.

بدا الضيق في صوت (أدهم) وهو يقول:

– لقد رفضوا طلب الانضمام لكل من بوادي الذكريات، قررت النيابة أن ما فات قد مات.

تذكرت (فدوي) وضايقها الأسي البادي في صوت (أدهم) لكنها عادت للتذكر (حازم) وسعادته بلقائه فربتت على كفه بتعاطف.

بحث (أدهم) بعينيه ثم توجه مع (مني) صوب رجال فريق (نور) الذين وقفوا في أحد الأركان وبدوا شديدي الانهماك في الحديث.

ما أن وصل (أدهم) إليهم حتى حياهم بابتسامه لكنه فوجئ بالقلق البادي على ملامحهم وتوقفهم فورا عن الكلام فسأل بحيرة:

- ما الأمر؟ هل هناك ما لا أعرفه؟!

القى (محمود) على(منى) نظرة سريعة قبل أن يقول:

- لا شيء ذو أهمية.

قطب (أدهم) حاجبيه بينما قالت (منى) في حرج:

- سأذهب لاري (سلوى) و(مشيرة) و(نشوي).

ابتعدت بعدها في خطوات سريعة خجله فالتفت (أدهم) لرفاقه وشاب صوته بعض الغضب وهو يقول:

- ماذا هناك؟

أجابه (أكرم)بسرعه:

- (الجازيه) أخبرت (نور) أن بركات يتآمر علينا و(رمزي) يؤكد هذا بقوه.

تزايد الغضب في صوته رغم هدوء الظاهري وقال:

- ما تفاصيل هذا الامر بالضبط؟

قص(نور) عليه حواره مع (الجازيه) وأخذ (رمزي) بعدها طرف الحديث ليقول:

- وفي حواره الاخير معنا هناك ما جعله يتوتر ويفقد تحكمه بأعصابه لأول مره وهنا بدا كذبه واضحا لي، فعندما تحدث عن سبب اتصاله بزكريا كان يكذب، وعندما تحدث عن فوزنا بالقضية كان يخالف ما يعتقد هو نفسه.

قطب (أدهم) جبينه مفكرا ثم قال بحنق:

- ولا تريدون للنساء أن تعرفن حتى لا يصبن بصدمة؟ ولكن أنا ضد أن نكتفي بالصمت دون فعل إيجابي ؟!

اجابه (نور):

- لا .. أنا أقترح أن نسحب منه توكيل القضية الآن. حتى لو كنا سنخسر قضيتنا فعلي الأقل لا نعطيه سعادة الانتصار علينا.

مرر (أدهم) يده في شعره قبل أن يسأل:

- ما نسبة احتمال الخطأ في تقديرات (رمزي) النفسية في المعتاد؟

هز (نور) رأسه وقال:

- عندما يتوافر له الوقت والشواهد ويبدو بهذه الثقة، تقريبا صفر.

تنهد (أدهم) وقال:

- ليكن أظنني معك في اقتراحك. وإن كنت لا أعرف تأثير هذا على(منى).

هنا تدخل (أكرم)هاتفا:

- هذا بالضبط ما أخشاه، إذا خسرنا القضية لا أريد أن تشعر(مشيرة) أن هناك تقصيرا ما، أن هناك بابا لم نطرقه، لا أريدها ان تعيش هذا الإحساس.

ثم ملأ صوته المرارة وهو يتابع بألم:

- يكفيها ما ستلاقيه منفردة لسنوات.

نظر له (أدهم) للحظه قبل أن يقول:

- اتفق معك تماما، هذا القرار ليس سهلا على الإطلاق خاصة بالنسبة لك، في النهاية أنا أغامر بمعاناتي أنا وإن كانت حياة (منى) أما أنت فتتحدث عن معاناة زوجتك وحيدة ولأعوام وأعوام.

قال (رمزي):

- ونشوي لن تتقبل فكرك الابتعاد عن اطفالها وأن تكون أكبر فرصهم هو أن تربيهم (مشيرة) هذا إذا ساقتهم الظروف لها فحتي محمود لم يستطع أن يصل لتفاصيل أكثر.

وصمت لحظه مفكرا قبل أن يقول:

- أظن الحل أن نترك لهن الخيار.

تبادل الجميع النظرات قبل ان يقول (أكرم):

- أنا أوافق على هذا.

ثم تتابعت الايماءات معلنه الموافقة فقال (محمود) وهو يتحرك صوب النساء:

- سأطلب منهن الانضمام لنا بالخارج فهذا أوقع للنقاش من قاعة المحكمة.

***

في نفس الوقت الذي كان الرجال يتباحثون في أمر (بركات) اقتربت (نيسان أونيل) من (مشيرة) الواقفة مع (سلوى) و(نشوى) و(منى) ووجهت لها مكبر الصوت قائله بحقد:

- كنت دائما الصحفية اللامعة وسط اقرانك، كيف شعورك اليوم وقد أصبحت الخبر ومحط أنظار الجميع.

نظرت لها (مشيرة) بضيق لكنها أجابت بتعال:

- أنا دائما محط أنظار الجميع يا (نيسان).

أصابت أجابتها المتعالية محدثتها بالغيظ فقالت بشماته:

– تري هل سيستمر هذا عندما تصبحين في الستين من عمرك؟

شحب وجه (مشيرة) وعجزت عن الرد إلا أن (نشوي) اندفعت قائله:

– (مشيرة) ستظل الافضل دائما يا هذه.

نظرت لها (مشيرة) بامتنان حزين.

وصل (محمود) –الذي كان قد أستمع إلي طرف الحديث–وقال:

– الجميع في انتظاركن أمام القاعة، هناك أمر هام.

تحركن في اتجاه باب القاعة وتأخر هو قليلا قبل ان يميل على (نيسان) قائلا:

– هل تعرفين، لقد أحسنوا في اختيارك كرفيقه للسلاحف والفئران.

قطبت حاجبيها وهي تحاول ان تستوعب تعليقه بينما ابتعد هو بهدوء ليلحق بالجميع.

***

وصف الرجال الموقف كاملا للنساء وأنهي (نور) الحوار قائلا:

– واتفقنا على أن نترك لكن الاختيار تماما هذه المرة، فما رأيكن؟

التفتت (سلوى) ل(نور) قائله:

– طوال عمرنا وأنا أثق في حسن تقديرك يا (نور) ولن يختلف اليوم عن قبله، أوافق.

ابتسم لها (نور) في حب بينما قالت (مني) بحزم –غير معهود–:

– لست مستعدة لان أري أحدهم شامتا في انتصاره على (أدهم). لن يفعل هذا الحقير ما عجز عنه مجرمي العالم أجمع... أوافق

ساد الصمت بضع دقائق قبل ان تسأل (نشوي)زوجها:

– أنت تراهن على هذا بخبرتك كطبيب نفسي؟

أومأ برأسه موافقا وهو يقول:

– جدا.

اغمضت عينيها لحظه قبل أن تفتحهم وهي تتمتم بألم:

– ليكن أنا أيضا أوافق.

التفتت الجميع إلى (مشيرة) وتمتم (أدهم):

– وأنت؟

ترقرقت الدموع بعينيها المعلقتين بزوجها قائله:

– ما الفارق؟ أنتم أغلبيه؟!

نظر (أدهم) لها بإشفاق قبل ان يقول:

– هذا قرار لن يتخذ إلا بالإجماع.

صمتت لحظة مفكره ثم تحركت لتقترب من (أكرم) ورفعت له عينان ملئهم الرجاء وهي تقول:

– أنت لن تتركني أبدا؟

جذبها إلى أحضانه في قوه أزهقت انفاسها متجاهلا كل من حوله وهو يقول بصوت حازم حنون:

– ولن تري عينان امرأة غيرك حتى تذهب روحي إلي بارئها.

بكت بين ذراعيه لحظات قليله ثم ابتعدت في حسم ومسحت دموعها قائله بثبات:

– أنا أيضا أرفض أن يتلاعب أحدهم بنا... أوافق.

***

جلس (بركات) ممتقع الوجه في إحدى الصفوف الخلفية مع الصحفيين بعد أن أبلغ الجميع القاضي بقرارهم، كانت ضربه قاصمه له أفقدته إحساسه

بالتفوق وملئت قلبه غيظا بل لقد رأي –لأول مره –الشماتة في بعض العيون.

كان عقله سينفجر لا يعرف ماذا حدث؟ أو ماذا بدل رأيهم في آخر لحظة؟ ترى هل خانه ذلك المدعو (بلعزبول) الصغير وأبلغهم أنه هو من طلب منه تمثيل هذا الدور ليفسد أي فرصة حل سلمى مع دكتور (نبيل)؟! لم يتوقف عقله عن وضع الافتراضات حتى سمع صوت ممثل النيابة يبدأ دفاعه قائلا:

– سألتكما بالله بما قضيتما على فقد وليتما الحكم فاحكما.

[1] فرفقا بجمال شابه حزن القلق، رفقا برقة أرهقها الأرق، ليالي عشق ستصير ذكرى للسهد وأهات قلب ستكون أشواك للأبد.

وضع(أكرم)يده على رأسه قائلا:

– يا إلهي هذا ما كان ينقصنا، أنه يتحدث شعرا ونثرا.

أشار له (نور)بالصمت ليتابع (قيس) الذي كان يقول:

– كيف لمنى رقراقه الندى ان يواريها الردى وتترك قلبا قاسي البعاد لينوء بأحمال الجبال. كيف لمشيره الغيداء أن تضحى عجوزا تحشى الفراق وهي من ترنو لها العيون اشتياق.

شعر(أكرم)بالدماء تتصاعد إلى راسه مع كلمات (قيس) وهم بالحديث عندما فوجئ برمزي يمد له يدا تحمل حبة دواء صغيره ويقول:

- مهدئ ... أحضرته معي بمجرد أن عرفت أسم (قيس)، سيساعد على تهدئة أعصابك فالأمر لا يحتمل أي توتر إضافي.

ابتلع (أكرم)الحبه بسرعه ودون ماء وهتف بصوت حاول السيطرة عليه:

- أسلوبه في الحديث مستفز، أين يظن نفسه ثم ما شأن التغزل في (مشيرة) بالقضية.

التفت له (أدهم) وقال بضيق:

- و(منى) التي يلقى فيها قصائد شعر!!

أنهى جملته ووقف موجها حديثه للقاضي قائلا:

- هل يمكننا أن نستميح سعادة ممثل النيابة عذرا باستخدام لغة دارجه فبيننا من لا يحضر الندوات الشعرية والصالونات الأدبية ولا يحبذهم.

أومأ له القاضي الذي لم يكن سوى (حيي بنى يقظان) موافقا ووجه حديثه لقيس قائلا:

- طلب مقبول، على النيابة استخدام لغة أكثر بساطه.

بهت (قيس)الذي قطع كلام (أدهم)استرساله وقال بغضب:

- سيدي، إن اللغة العربية هي معقل البيان ومداد اللسان وسيدة الجناس والمعان فكيف تطالبون باستبدالها بأشباه اللغات؟! في هذا عيب على مجلسكم الموقر.

عاد القاضي يقول:

- أنا أعرف أن موضوع القضية قد أثار شهية النيابة لقرض الشعر والكلام المسجوع المقفى ولكن للمرة الثانية والأخيرة، على النيابة التزام اللغة الفصحى المفهومة للجميع.

بدا الضيق لحظة على وجه (قيس)لكنه تجاهل الأمر وأكمل:

- أتحدث عن أعمار تضيع سيدي القاضي، عن مشاعر وأحاديث تنتحر تحت دعوى البطولة، عن وحدة (محمود) بين جنبات نهر الزمن بلا طائل، وعذاب (رمزي) خوفا على أبنائه، عن الفاتنة التي يرتع في محياها ظهور الوديان وتهفو النفس للقياها التي حُكم عليها بان تكون عجوز لزوجها الشاب.

مال (أكرم)على أذن (نور)قائلا:

- اللعنة، الرجل لا يستطيع التحدث دون غزل، هذه زوجتي أيها اللزج!

تابع (قيس):

- و(منى) جميلة العيون كغزال ساهر وشفاه كفاكهة الجبل رقيقة كخيوط حرير مغزول يُكتب على حبيب تمنى لقياها ان يعيش آلام الفراق دون اللقاء، أي عذاب هذا، بل أي سادية هذه؟!

بدأ الغضب يرتسم على محيا (أدهم) وهو يستمع للكلمات عن (منى)في حين تمتمت (سلوى)بضيق:

- ألن يأتي على ذكرنا أبدا، هل نسى أننا جزء من القضية؟

التفت لها (نور)قائلا:

- ليته ينساك وابنتك للأبد!

قبل أن تجيبه قال لها (محمود):

- رحماك يا سلوى، لقد حشونا (أكرم) بالمهدئات و(أدهم) يسيطر على نفسه بصعوبة، لن يفيدنا أن ينضم (نور) و(رمزي) لهذا الجنون.

مطت شفتيها ولم تعلق وهي تستمع إلى (قيس) يتابع:

- ونشوى التي فقدت سنوات عمرها الريعان ورحلت إلى الشباب بلا وسيط فيريد حرمانها ضحكة وليدها الغالي وخطواته إلى أبواب الرجولة لتقابله أكبر منها عمرا! و(سلوى) ..

وراح يعدد مأساة كل منهم تفصيلا قبل أن ينهى كلامه قائلا بحماس:

- كل هذا تحت ادعاءات البطولة أو الخلود ولكن دعونا ننظر لها بمنطق العقلاء، هل سيزيد هذا من تعلق القراء بالأبطال وحبهم لهم؟ نحن نتحدث عن قراء أصاب بعضهم اللوث وأصبحوا في البرزخ بين الحقيقة والخيال، لن يزيد هذا الكاتب شهره ولن يكون السبب في تخليد اسمه في هذا العالم فلقد خلده بالفعل، لن يكون شرطا لبقاء الشخصيات في وجدان محبيها لأنهم يعيشون معهم وبهم بالفعل، البطولة هي إذا، ولكن لو سألت أيهم لرفض هذه البطولة لو المقابل كل هذا العذاب.

صمت لحظة ألتقط فيها أنفاسه قبل أن يتابع بقوة:

- ثم ألم يدفعوا ثمنا عصيا للبطولة فيما مضى لماذا يريد أن يزيدهم، لم يعد في قوس الصبر منزع، القضاء هو راية العدل الخافقة، فأُهيب بعدالتكم أن تسمعوا لأنين شخصيات دكتور (نبيل)، أسمعوا رجاءهم وهتافهم وأحكموا لهم بالرحمة من كاتب يستخدم قدرات قلمه ليصب عليهم عذاب بلا طائل.

ضجت القاعد بالتصفيق بينما بدا الضيق جليا على ملامح (بركات) الذي شعر بتعاطف الجميع متجها في عكس اتجاه رغبته.

أنهي (قيس) كلمته وجلس فقال (أدهم) ل(منى) بصوت خافت:

– رغم استفزاز كلماته بخاصه في البداية إلا انه خطيب مفوه.

ابتسمت وقالت:

– بالفعل وجعلنا نكسب تعاطف الحضور.

قلب (أدهم) كفيه في حيره قائلا:

– لا ترفعي من آمالك يا عزيزتي بن راضي لم يتحدث بعد وهو ليس اقل خبثا من بركات كثيرا.

ارتسم القلق على محياها الرقيق وتعلقت عيناها ب (زكريا بن راضي) وهو ينهض واقفا ليبدأ مرافعته قائلا:

– الزميل ممثل النيابة جعل الأمر يبدو كما لو كان دكتور (نبيل) فعل ما لم يفعله غيره بينما لا أري شيئا يثبت هذا، ماذا يريد الزميل الفاضل. هل يريدنا أن نصبح مجتمع ديكتاتوري يقصف الأقلام ويحجر علي فكر المبدعين ؟!

ثم التفتت للحضور متابعا بعتاب حاسم:

– هل هذا ما تريدونه وصفقتم لأجله ؟!

ساد الصمت القاعة فعاد يلتفت للقاضي قائلا:

– هل ما فعله المدعي عليه سيئا لهذا الحد؟ من الذي جعل لهم هذه المكانة التي يحتمون بها؟ من الذي جعل من السهل

عليهم تطبيق أصعب شرط في هذه القضية وهو التأثير علي البشر ؟! ما الذي جعل ما فعله او سيفعله قاسي بشكل مختلف عن كل الشخوص بعالمنا ؟! وهل يُصنع العمل الأدبي القوي من الحياة الوردية والسعادة الأبدية؟! لا.. بل يصنع من بين الألم والمعاناة والتضحية والاوجاع. هل ما حدث لهم يفوق ديمتري ديستوفسكي؟! أيفوق ما فعله السباعي في سيده بنحن لا نزرع الشوك ؟! ماذا عن آديث في رائعة زفايغ حذار من الشفقة، وماذا عن مارجريت في غادة الكاميليا أو ايزيس وأوديب وأخيل وهيكتور.. . و.. و..حتي سوبرمان وباتمان في قصص الأطفال المصورة عانوا معاناة لا تقل عما يعترض عليه المدعيين.... فماذا يريدون ؟!! إحدى قصص ميكي حيث الحياة المشرقة زاهية الألوان، مضافا لها البطولة والتأثير والجاذبية لأبطال الملاحم ؟! هل يعقل هذا ؟! ألا نعرف جميعا أن الأجر علي قدر الجهد والعمل والمعاناة، لقد حصلتم على الحب والبطولة وأصبحتم القدوة والأمل وفرسان الأحلام. لا تهربوا من دفع الثمن يا ساده فهذا من شيم الحبناء لا الأبطال.

نطق جملته الأخيرة في حماس فانتفض(أكرم)واقفا وهتف بغضب:

- هل تصفنا بالجبن يا هذا؟

التفت له (زكريا) مجيبا بهدوء:

- بل أنأى بكم أن تتصفوا بها يا سيد (أكرم).

هم (أكرم)بالرد لولا ان تدخل القاضي قائلا وهو يضرب امامه بالمطرقة:

- لا أحاديث جانبيه أرجو التزام الهدوء واحترام القضاء.

زفر (أكرم)بضيق وجلس ينظر ل(مشيرة) التي ترقرقت عيناها بالدمع وهي تقول:

- لست مستبشرة خيرا، (زكريا) هذا يقلب كل الحقائق.

ربت على كفها مهدئا وعقله يتساءل تري هل وجود بركات كان سيغير شيئا؟ هل توقعاتهم صحيحه وأوقفوا خائن عند حده؟ ام خاطئة وفقدوا الند الوحيد للداهية (زكريا)؟

كان (بركات) يستشيط غضبا. لقد أصابته مرافعة (قيس) بالضيق لأنها لصالح المدعيين وعاد يتضايق أكثر عندما قلب (زكريا) الكفة لصالحه. الواقع انه كان يريد ان يلعبها هو لا ان يترك الشهاب (زكريا) ينال الثناء كله ويخطف العيون بذكائه وخبثه، زاده هذا إصرارا على قراره ولتصب اللعنة على (نور) ورفاقه.

شرع (قيس) و(زكريا) في استدعاء الشهود وكانت البداية مع (نشوي) التي راحت تقص كل ما حدث لها في حياتها باختصار و(قيس) يصف تأثير هذا

على إحساسها ومشاعرها بينما (زكريا) صامت حتى أنهت حديثها فطلب مناقشتها قليلا وقال:

- تحدثت مطولا عن طفولتك الضائعة وعمرك المسروق. لماذا عندما عاد بك الزمن للوراء ثانية لم يعطك والدك من العقار فقط ما يعيدك للعاشرة من عمرك لتعوضي ما فاتك ؟! ثم التفت لدكتور (نبيل) قائلا. كيف تظهر والدها بهذه الأنانية والاستهتار؟

لم يجد دكتور (نبيل) ما يقوله بينما هبت(نشوي)مدافعه وهي تقول:

- والدي يعرف جيدا أنى اريد ان اعود لعمري هذا وليس طفله في العاشرة.

علت ابتسامه خبيثة شفتي (زكريا) وسأل:

- من أجل رمزي ؟!

أومأت برأسها إيجابا وهي تقول:

- وعملي الذي اصبحت احبه.

زادت ابتسامته اتساعا وهو يقول:

- عملك سينتظرك هذه الأعوام ولكن (رمزي) الذي يكبرك بالفعل بثمانية عشر عاما لن ينتظر.

بقلم: جنان فوزي عبد الحافظ

وجه حديثه للقاضي قائلا:

- إذا برغم المقدمات المؤلمة الموجعة إلا ان الامور آلت بعدها للأفضل الذي هي نفسها لا تري له بديلا.

وملأ الحماس صوته وهو يقول ملتفتا ل(مشيرة):

- نفس الشيء يمكننا قوله عن السيدة (مشيرة) التي تذمرت من طلاقها من دكتور (رمزي)، ولو اقترح دكتور (نبيل) العودة بالزمن لإلغاء هذا اليوم ربما تلجأ لجريمه وليس فقط قضية فهذا الطلاق هو ما مهد الطريق امام ارتباطها بمن أسمته حب عمرها

ونقل بصره إلى (أكرم)قائلا:

- والمهندس (أكرم) لولا ما قاساه في فترة الاحتلال والهمجية لظل مجرد مهندس فاشل ولما أضحى المقاتل الذي هو الآن ولما قابل (نور) وفريقه وعرف (مشيرة).

ثم التفت إلى (أدهم) وتابع:

- والسيد (أدهم) نفسه وزيجته من (سونيا جراهام) لولاها لما أصبح مليونيرا ولما أستطاع انقاذ يد صديقه وحياة رفاقه وحبيبته أكثر من مره.

هب (أدهم) قائلا بغضب:

– لو كنت تظن ان أموال الدنيا كلها تساوي أن ينشأ أبني يهوديا إسرائيليا فأنت واهم.

أجابه (زكريا) وهو يشير بأصبعه منبها:

– طبقا لكلام السيد (أمجد) الذي أكد دكتور (نبيل) أكثر من مره على أنه شخصيه أخرى.

ثم التفتت للقاضي قائلا:

– يمكنني أن أتابع مع الشهود واحدا تلو الآخر لأثبت أن كل الكوارث التي يتشدقون بها باءت في صالحهم في النهاية، لذا فحرصا على وقت المحكمة أكتفي بهذا القدر.

تابعت المحكمة الاستماع لعدد من الشهود الذين بدت شهادتهم مؤثره رفع بعدها القاضي الجلسة للمداولة ثم الحكم.

***

وقف الجميع خارج القاعة وقال (أحمد صبري) أيا كان الحكم فعليكم التحلي بالثبات والأمل بأن القادم أفضل.

دمعت عينا (منى) وتشبثت بأدهم قائله:

– انما أخشى على (أدهم) لا على نفسي.

قبض (أدهم) على يدها بقوه ولم ينطق في حين كانت (سلوى) تقول ل(نور):

- لا أشعر بالاطمئنان.

زفر (نور) وقال:

- لا أعرف لم يبد علي القاضي الميل لأي طرف.

وقفت (مشيرة) في أحد الأطراف بجانب (أكرم) وأسندت رأسها على كتفه قائلة:

- لقد تعبت، تعبت من كل شيء، ومن كل قول ومرافعه يأخذ الجميع في اتجاه ليعود بهم الذي يليه لعكسه!

ربت (أكرم)علي كتفها قائلا:

- لقد قمنا بأقاصي ما نستطيع يا حبيبتي ولم نقصر في شيء وعلينا أن نتشبث بأمل أن القادم أفضل وأن حبنا سيساعدنا علي تخطي المستقبل أيا كان ما فيه.

هزت رأسها بألم وهمت بالنطق عندما ارتفع صوت يقول:

- انعقدت المحكمة ثانيه.

اتخذ الجميع مقاعدهم وقبل أن ينطق القاضي هب (بركات) واقفا ليقول:

- هل لي في كلمة سيدي القاضي؟

رفع القاضي نظره إليه قائلا:

- بأية صفه؟

أجاب بحسم:

- بصفتي الشخصية كأحد أفراد هذا العالم الذي تؤثر هذه القضية به وبقوانينه مما يعطيني صفة المتضرر ويمنحني الحق في أن أدلو بدلوي.

قطب القاضي جبينه مفكرا للحظات ثم قال:

- ليكن ولكن أختصر.

أومأ (بركات) برأسه وتقدم ليمثل أمام القاضي وقال:

- سيدي القاضي. هذه الدعوي في حد ذاتها بلاء على مجتمعنا فماذا لو قبلتموها سيادتكم شكلا وموضوعا، ماذا ستؤول إليه الأمور في عالمنا لو أصبح من حق كل شخصيه ان تعترض وتقاضي كاتبها، هل يمكن ان تتخيل سيادتكم عدد القضايا التي سترفع؟! لن يقبل أحد وفاة عزيز أو ضياع حبيب، سيخشى كل كاتب أن يمسك قلم فلقد أصبح قلمه سيفا مسلطا على رقبته.

بدا (شهريار) غاضبا وهو يستمع لحديث (بركات) وتمتم بصوت خافت

- ألم أخبرك أن تلغي كل هذا، اللعنة عليك يا (بركات)، تلعب لصالحك الشخصي فقط.

وصل صوته لشهرزاد الجالسة بجانبه لكنها لم تعلق وشحذت انتباهها لتسمع (بركات) يتابع:

- سيفقد أهل القلم الثقة في قلمهم وتفقد كل الشخصيات قناعتها بحياتها واستسلامها لها وتعاملها معها كواقع لا فكاك منه، فسيصبح هناك إمكانية لواقع بديل يرسمه كل منا كيفما يريد. الحكم لصالح المدعيين في هذه القضية هي حكم على عالمنا بالموت والاندثار لان مداد الاقلام سيجف خوفا وألما وهوانا.

قفز (رمزي) من مقعده قائلا:

- ولماذا لم تقل هذا يوم توجهنا إليك؟ لماذا مضيت معنا كل هذا المشوار وأنت تنوي خيانتنا؟

رسم (بركات) الآسي والورع على ملامحه قائلا:

- لأنكم ما كنتم لتستوعبوا هذا أو تقبلوه وكنتم ستلجئون لغيري الذي ربما كان أنانيا يفكر في مجده الشخصي وليذهب عالمنا إلى الجحيم.

هب (أكرم)واقفا هو الآخر وهو يهتف:

– بل أنت خائن لعين تبغي الشهرة علي حسابنا و..

قاطعه (بركات) قائلا:

– لو هدفي الشهرة لكنت معكم وفي صفكم فلا شيء سيعطيني شهره كفوزي بقضيه كهذه.

هم (أكرم)بالرد عليه عندما جذبه (أدهم) قائلا:

– إنه خائن حقير لا يستحق حتى أن تتحدث معه.

وأكمل (نور):

– إنه يريد أن يصدر صورته كحامي حمي عالم الشخصيات الخيالية ربما يهدف لمنصب (شهريار) أو حتى ما هو أكبر فدعك منك يا (أكرم) النقاش معه لا يفيد شيئا.

قبل أن يجلس (أكرم)او يحيب قال القاضي بصوت جهوري:

– كفي... هذه قاعة محكمه، لا مقهى، لتبادلوا الاتهامات والشجار!

وحدق في (بركات) وهو يتابع:

– وما قلته يا سيد (بركات) لم يفت عن المحكمة وأدركناه – ليس اليوم فقط–بل منذ قراءتنا الأولية لملف القضية، ولكن كان عليك أن تنبه موكليك لهذا بينما خنت أنت أخلاقيات

المحاماة بما فعلت وأظن أنك ستعاني كثيرا لتستعيد ثقة أي عميل بك كمحامي يمكن الثقة به او الاعتماد عليه. وليكن في علمك الحكم ثابت لم يتغير منه حرف.

هم (بركات) بالدفاع عن نفسه لكن القاضي تجاهله قائلا:

- محكمه. .... حكمت المحكمة برفض دعوي المدعيين بإجبار المدعي عليه بتغير الأحداث التي يكتبها فمن حقه ككاتب ان يري ما يشاء.

ابتسم (زكريا) ومال على أذن دكتور (نبيل) مهنئا بينما ساد الوجوم وجوه أبطالنا وهم يستمعون لباقي الحكم:

- ولكن ليس من حق أحد أن يلغي الأمل من حياة غيره. فبلا أمل لا حياة حتى ولو ترددت الأنفاس في الصدور. لذا وفي هذه الحالة فقط لأن الشخصيات عرفت القادم، فعلي دكتور (نبيل) ان يوفر في كلا السلسلتين محل النزاع باب خلفي أو نقطة رجوع تمنح الأمل في حياة أفضل لأبطاله.

وقف (د. نبيل) متسائلا في حيره:

- ولكن أليس في هذا إجبار لي لكتابة شيء محدد.

قال القاضي بسرعه:

- **المحكمة لم تشترط شكل أو طبيعة هذا الباب الخلفي، رفعت الجلسة.**

قالها وخرج مسرعا بينما ساد القاعة صمت ثقيل والجميع يتساءل عن الفائز بهذه القضية التي يبدو جميع أطرافها خاسرون.

***

بقلم: حنان فوزي عبد الحافظ

النهاية

ساد الصمت طويلا قبل أن يقطعه دكتور (نبيل) الذي أقترب من (أدهم) بحرج وهو يقول:

- هل لي في كلمة معك يا ولدي؟

رفع (أدهم) رأسه وهم بالرفض لكن الرجاء بعيني الدكتور جعلاه يومئ موافقا ويربت علي يد (منى) –التي سالت دموعها في صمت–ويقود الدكتور إلي أحد أطراف القاعة قبل أن يتوقف صامتا، تردد دكتور (نبيل) قليلا قبل ان يستجمع شجاعته ويقول:

- أنت أسطورة يا ولدي، ملحمة، وعبر التاريخ هل سمعت او شاهدت ملحمة واحده تنتهي نهاية سعيدة كالأفلام الأبيض والأسود؟!

توقف لحظه منتظرا إجابه من (أدهم) لكن عندما أصر الأخير على الصمت تابع هو قائلا:

- في البداية فكرت في موتك أنت. ولكني تراجعت، لقد عانت مني الكثير ولن تحتمل فقدك أيضا فآثرت أن تحمل أنت هذا الحزن فأنت الأقوى وأنت الأقدر على التحمل يا رجل المستحيل.

تحدث (أدهم) لأول مره لكنه لم يزد عن أن تمتم بألم:

– وفي ليلة زفافنا ؟!

بدا الحرج علي وجه دكتور نبيل لحظه ثم قال:

– أعرف أنها قسوة ولكن هذه القسوة هي ما ستحجز لك موقعا دائما بين العظماء.

ثم تابع بمرح مفتعل:

– كما أني سأضع الآن –مجبرا–نقطة رجوع ومن يدري معك أنت ربما كنت أنا نفسي أول من يستخدمها.

ابتسم له (أدهم) ابتسامه شاحبه وابتعد عائدا إلى (مني) بينما أدار الدكتور عينيه في وجوه أبطاله بادية الوجوم والآسف وتقدم من (نور) قائلا بصوت سمعه الجميع:

– لم أعرف ما ينوي (بركات)، أقسم على هذا.

أومأ له (نور)قائلا:

– أنا أثق في هذا يا دكتور.

ثم التفتت ل(مشيرة) المنهارة بين ذراعي (أكرم)–الذي فشل في تهدئتها– قائلا:

– هل يمكنني التحدث معك منفردا لدقيقه يا (مشيرة)؟

رفعت له (مشيرة)عينين ملأهما الألم والعتاب بينما صرخ (أكرم):

– ماذا تريد منها ثانية، الم تحصل على ما تريد؟!

قال الدكتور بهدوء:

–لم يحصل أينا على ما يريد يا (أكرم)، لكني أتعامل مع المطلوب مني، وارجو ان تسيطر على عصبتيك هذه قليلا فربما حسن حديثي معها من حالتها.

فكر (أكرم)قليلا ثم ربت على كتف (مشيرة) قائلا بصوت أكثر هدوء:

– ما رأيك؟

نهضت وتحركت مع الدكتور حتى أحد الصفوف الخلفية الفارغة فجلست وهي تحاول السيطرة على بكاءها فنظر لها دكتور نبيل في تعاطف وجلس بجانبها قائلا:

– هل تعرفين كيف يراك أغلب القراء ؟! يرونك إمراه متسلطة أنانيه لا تشعر بقيمة زوجها ولا بمقدار حبه وتضحيته لأجلها. لن تتغير هذه النظرة بسهوله. يحتاج الأمر لتضحيه تفوق الخيال لتمحو كل هذا، أعوام من الإخلاص ليس ل(أكرم) ولكن لذكراه فعلي مدي أعوام شبابك لا ترين غيره رغم اختفائه بل تكونين أما لابن (نور) وأبناء نشوي.

ثم ملئ الحنان صوته وهو يقول:

- هذا ما سيظهر معدنك الحقيقي للجميع، هذا ما سيظهر (مشيرة) المحبة التي لا تري رجلا سوي (أكرم) و(مشيرة) الصديقة التي تحافظ على ابناء اصدقائها وتكون لهم كل الأهل.

رفعت له عينيها الغارقتين في الدموع وقالت بصوت متحشرج:

- ولكن .. عذاب كل هذه الاعوام ؟!

هز رأسه نافيا وأجاب:

- لن تشعري به هكذا فلن أستفيض في وصفه والسنوات سأشير إليها ولن أرويها تفصيلا، ستشعرين بمرارتها نعم ولكنها لن تمر عليك بهذا الطول والثقل اللذان تظنينهم. كما أنه لأطمئنك لن تقضي مع (أكرم) وقتا طويلا كزوجه كبيره في السن تعاني كما تظنين.

هتفت برعب:

- هل ستقتله هو الآخر؟!

أجاب بسرعه:

- لا ولا أنت ولكن تداعيات الأحداث ستفعل هذا والآن أيضا سأضع هذا الباب الخلفي والذي أثق أن القراء ليس فقط

سيمحون ما فات بل سيجعلونكما تعيشان حياة كامله وربما تنجبان اطفالا أيضا.

ابتسمت (مشيرة)رغما عنها لذكر الاطفال ثم تمتمت:

- ليكن ولكن هل لي في رجاء

قال بقوة:

- بالطبع

قالت بهدوء حازم:

- إذا قررت أن أعيش أنا و(أكرم) فهل من الممكن ان يدس أحدهم له في الشاي نقطتين من عقار النمو الخاص بنشوى؟

حدق دكتور نبيل في وجهها لحظة ثم أنفجر ضاحكا رغم العيون المحدقة به

تمت بحمد الله

حنان فوزي عبد الحافظ

8/12/2019

في عالم آخر حيث تعيش الشخصيات الروائية .

– ماذا يحدث إذا علمت شخصيات د.نبيل فاروق بنهايتها قبل أن يخطها قلمه؟

– هل يقبلون مصائرهم؟! أم يحاربون لمنع هذا؟

– ترى ما دور شهريار و الزيني بركات في كل هذا؟

– و ما الذي جلب العجوز رفعت إسماعيل إلى هنا ؟!

– أقرأ التفاصيل المثيرة و حارب بكيانك مع. د.نبيل أو مع شخصياته؟!!!!